الثقافة

مجلة فكرية جامعة تصدر في دمشق

العدد السابع ـ السنة الثالثة

كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٠

العدد السابع
كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٠
السنة الثالثة

الثقافة
مجلة ثقافية ادبية شهرية
دمشق ص ب ٢٥٧٠ هاتف ١٦٢٩١

صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش
MADHAT AKKACHE

انها خيـــانة ... ورقاعة

على رسلك يا رقيع ! لن نكلمك بغير ما تستحق ، فقد تعودنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ونعاملهم على قدر اخلاقهم .

نوجه الحديث اليك أنت وقد سماك الناس انسي الحاج ولا ندري لم سموك بهذا الاسم فقد تـكون بغيره أحـق .

وقفت في زاويتك ـ وقد سميتها على زعمك ـ الفكرية ، في احدى صحف لبنان الشقيق لتنفث سمومك على كل ما هو عربي ، على الشـعر العربي القديم ، وعلى التراث ، وعلى اللغة وتتهم الفكر العربي بالعقم ، وتتهم اللغة العربية بانها تقصر عن ان تـكون لبوسا لافكار انسان اليوم . وكأنك ـ لاحياك الله ـ آمنت ولو لفترة عابرة بذكاء الناس فانبرت صفاقتك لتقول : ان كان في ذلـك خيانـة فأنا خائن واهلا بالخيانـــة .

لن نقول عنك انك من مدرسة فكرية معينة لاننا بصدد اللغة والادب وأنت عنهما بعيد . ولن نقـول عنـك كما قال الاستاذ الاديب جورج باسيلا انـك من زمرة سعيد عقل واحد صبيته الذين كرهـوا الحروف العربية فنادوا للكتابة بالاحرف اللاتينيـة ، فرقاعة هؤلاء من نوع آخر . ولن نسألك من اجل من تكتب ، فان قلت من اجل هذا الجيل فسـنقول لك : انك كاذب . لاننا من الجيل ولن نحاول الخروج عن تراثنا رغم نزوعنا الى التجديد . ولكنا نهيب بك أن تسأل أي انسان ـ ومهما كانت درجة ثقافته ـ عن رأيه فيما تنبت . ثق انه سيجيبك بقوله : أشم رائحة العملات الاجنبية بين حروفك . ونحن نضعك في اعناقنا ونقولها ـ ونحن مسؤولون عما نقول ـ انك مأجـور .

أيهـا الكاتب (الشهم) ! لك بعد هذا ألف عـذر في كل ما كتبت ، لان لغة وسعت بلاغة علي بن أبي طالب ، وحـكمة المتنبي وفصاحة الشـريف الرضي وفلسفة ابن سينا والمعري وشاعرية أبي نواس وابن الرومي لهي أضيق من ان تتسع لاسـلوب الخيانـة والدس وطرق الدعاية المأجورة .

أيهـا الكاتب (الفاضل) هذا غيض ما تستحق من فيض ما عندنا لامثالك ، ولكن ثق أننا سنترك أمرك اليوم لسادة الحرف من أدباء لبنان الشقيـق فهم أعلم بك وأدرى بطرق تأديبك . وثق أن هـذه الامة بعد ان فتحت أعينها الى النور لم يعـد يخفى عليها المغرضون المأجورون .

أيهـا الصغار : لا تعبثوا بتراث العرب ولغتهم ففيها وحدتهم وعزتهم ان كنتم لا تعلمون .

وللسـفود نـار لو تلقت ... بجاحمهـا حديدا ظن شحما
ويشـوي الصخر يتركه رمادا ... فكيف وقـد رميتك فيـه لحما

دمشق : مدحة عكاش

الشرق والغرب في فلسفة رينيه جينون

بقلم : الدكتور بديع الكسم

يعتقد رينيه جينون ـ او عبد الواحد يحيى ـ ان الغرب يجتاز ازمة خطيرة تهدد كيانه بانهيار شامل ، وان هذا الغرب المحتضر لا يستطيع مطلقا ان ينقذ نفسه بنفسه ، وانما هو بحاجة ماسة الى معونة روحية من الشرق . ولا شك ان جينون على حق كبير في نظرته الاجمالية هذه وان كنا نخالفه في فهم الطريقة التي تكفل هذا الانقاذ الحضاري . ولكننا نسأل : هل استطاع جينون ان يبين ايضا كيف يجب ان ينطلق الشرق العريق ؟

* * *

جينون مفكر فرنسي معاصر عاش تجربة البحث عن الحقيقة الاولى بكل ما تقتضيه من حماسة واندفاع وقلق . اتجه في مطلع هذا القرن الى دراسة الرياضيات في جامعة باريس ، آملا ان يجد بها طريقة المعرفة ، ولكنه مالبث ان تركها في سبيل دراسات اخرى ظن انها أمتع وانفع . وظل ينتقل متخبطا بين الحركات والجمعيات الفكرية في فرنسا حتى يئس من ثقافة الغرب كلها ، وحتى قاده يأسه الى ان يطرق باب الحضارات في الشرق القديم ، ليتعمق فلسفات الهند بوجه خاص . وفي عام ١٩٠٩ اصدر مجلة «المعرفة» التي اختصت بابحاث عن الاسلام والديانة الهندية . وبعد ثلاثة اعوام اعتنق رينيه جينون الاسلام وتسمى باسم الشيخ عبد الواحد يحيى ، وظل يتابع كتابة الابحاث في المجلات المختلفة ودرس الفلسفة حينا من الوقت في فرنسا والجزائر ، ويصدر الكتب عن الثقافة الهندية وعن علائق الشرق بالغرب ، وعن ازمة العالم الحديث حتى عرضت عليه احدى دور النشر في باريز عام ١٩٣٠ ان يسافر الى القاهرة ليتصل بالثقافة الصوفية الاسلامية ويترجم عنها بعض النصوص . وانتقل جينون الى القاهرة ، ولكنه بقي فيها اكثر من عشرين سنة يعيش حياة التأمل والتصوف دون ان ينقطع مع ذلك عن الاستمرار في التأليف ، وعن الاسهام في اصدار مجلة « المعرفة » ، وتزوج عبد الواحد يحيى كريمة الشيخ محمد ابراهيم عام ١٩٢٤ وعاش في حي الدقي حتى وافته منيته بين افراد اسرته عام ١٩٥١ .

لا يتسع بنا المجال لان نتحدث عن اعتناق جينون للاسلام وعن تأملاته في التصوف الاسلامي . ويكفي ان نحيل القاريء الى الكتيب الذي ألفه بالعربية عن جينون واشار فيه الدكتور عبد الحليم محمود ، الاستاذ بكلية اصول الدين بالازهر والذي نقل فيه الى العربية بعض الصفحات من كتب جينون واشار فيه ايضا الى اوجه الشبه بينه وبين الغزالي من حيث التطلع الى المعرفة واليقين ، والى الصله بينه وبين الشيخ محي الدين بن عربي من حيث العلاقة بين الظاهر والباطن ، بين الشريعة والحقيقة ، بين القشر واللب . ولكن اذا عرفنا ان جينون كان يؤمن بوحدة الحقيقة وبان العقائد الهندية والصينية والاسلامية بل والغربية في القرون الوسطى ، انما هي تعبيرات متقاربة عن هذه الحقيقة ادركنا اهتمام جينون البالغ بتراث الهند الروحي ، وادركنا ايضا ما يراه بعض النقاد الفرنسيون عندما يفسرون اعتناق جينون للاسلام بالصعوبة التي يجدها الاوربي في الخضوع للفكر الهندي . ونحب ان نشير هنا الى كلمة كتبها اندريه جيد في « يومياته » قال فيها : ماذا كنت اصبح لو قرات مؤلفات جينون في شبابي ؟ لقد قضي الامر ولم يعد بالامكان عمل اي شيء » .

ومهما يكن من امر فاننا نود ان نقف وقفه قصيرة عند كتاب اساسي لجينون هو كتاب « ازمة العالم الحديث » .

* * *

يرى جينون ان فكرة التقدم المستمر لحضارة انسانية واحدة خرافة فجة وان هناك دوائر حضارية قابلة للنمو والانهيار . والحضارة الغربية الحديثة تجتاز الآن مرحلة اخيرة من مراحل عصرها المظلم فقد اخذت تسرع في التدهور ابتداء من نهاية العصر

الوسيط وبفعل ما يسمى خطأ بحركتي النهضة والاصلاح . وما نتج عنهما في ميادين العلم والفلسفة والتنظيم الاجتماعي . ان «انسانية» حركة النهضة تعني الاستغناء عن مبدأ اسمي والاكتفاء بمشكلات الانسان الارضية . اما العلم فقد اتجه وجهة المعرفة الكمية والتفسير الظاهري دون ان يطلعنا على حقائق الطبيعة الانسانية والفلسفة بدورها اتجهت نحو المادية والنفعية ، وخاصة بعد ان دعا ديكارت الى نظرة آلية في فهم الطبيعة ، والى انكار كل مايتجاوز العقل . وطبيعي ، في راي جينون ، ان يتبع المذهب العقلي عند ديكارت مذهب نسبي عند كانت ووصفي عند كونت يفكر كل منهما معرفه الاشياء في ذاتها . واذا حصر النشاط الروحي في ميدان الطبيعة وكانت الطبيعة نفسها تفي التغيير والصيرورة اصبح من السهل ان يفقد الوجود ثباته ومعناه ، وان تستحيل الحقيقة الى منفعة عند جيمس . وان يلجأ برجسون الى ملكة اوفى من العقل لفهم ما هو اسمى من العقل. وقد كان لابد لهذه النزعة نحو الكم ونحو السطحيه والظاهر في مجال الفكر ان ترافقها نزعة نحو الكم ونحو السطحية في مجال الحياة الاجتماعية . فنشوء الديموقراطيات في اوروبا تعبير عن الخضوع لعالم الكم وعن تقديس كل مايتصف بالكتلة والوزن . فالديموقراطية ، وشانها في ذلك شأن المادية ، تخضع الاعلى للادنى وتوهم الناس انها تحقق لهم الرفاهيه والحرية . فالحضارة الغربية الحديثة اذن حضارة مادية بمعنى انها تقف عند ما هو حسي وظاهري ولا تحاول ان تشبع غير مطالب الحياة الارضيه . افغريب بعد ذلك ان ارى التكالب المادي الى التعصب القومي والى الحروب الاستعمارية ؟

ان الغرب لايملك سوى قوة مادية . والعجيب فيه انه يريد السيطرة على العالم الشرقي باسم الحق والحرية والعدالة والحضارة ، وانه لايفسر تمرد هذا الشرق عليه الا بالتعصب والكراهية .

يقول جينون : يكاد لا يوجد اليوم في الغرب سوى نوعين من الناس : البسطاء الذين تخدعهم الالفاظ الكبرى وتدفعهم سذاجتهم الى ان يؤمنوا برسالتهم الحضارية دون ان ينتبهوا الى البربرية المادية التي هم فيها غارقون ، والمهرة الذين يستغلون البسطاء لارضاء مالديهم من غرائز الشره والقسوة . ما العمل اذن ؟ ان مدنية الغرب في تفسخ وانهيار . وعبثا نبحث فيها عن خميرة روحية تصلح لان تكون نواة لحركة تعيد اليه التوازن الصحيح . فلا بد في نظر جينون ان تتصل صفوة من رجال العرب بمنابع الحياة الروحية في الشرق اتصالا صحيحا حتى تعد نفسها لانقاذ ما يمكن انقاذه من الحضارة الهرمية وعندها يمكن ان يتم التفاهم بين الشرق والغرب على اساس من تقديس المبادىء والاعتراف بالحقيقه السامية الواحدة .

* * *

تلك هي الخطوط العريضة لنظرة جينون التى حاول فيها ان يشخص الداء ويعين الدواء . ونحن نؤمن معه ان مدنية الغرب مادية في جملتها . ولا نقصد بالمادية هنا نظرة في المعرفة والوجود بقدر مانقصد بها نزعة عملية في بناء الحياة . ويكفينا لكي نثق من حكمنا هذا ان نتجاوز المحاولات الفرديه القليلة التي تكتفي غالبا بأن تنجو بنفسها ، لننظر الى المحصلة النهائية لمدنية الغرب اليوم . انها تتمثل في الطغيان على الشعوب المستضعفة من جهة . وفي هذا الكابوس الذي يشعر الانسانية بأنها مهددة بالانفجار .

ولكننا لسنا واثقين من ان ضمير الغرب يمكن ان يستيقظ بفضل صفوة من ابنائه وعلى هدي النداء الروحي النابع من اعماق التاريخ الشرقي .

وانا نثق بان الغرب لابد ان يستيقظ ، وان يستيقظ بعنف تحت ضربات الوعي التقدمي في الشرق المنطلق .

ويكفينا مثلا واحدا على ذلك ثورة الجزائر . لقد عرفت فرنسا خلال القرن الماضي كثيرا من المفكرين المؤمنين بالانسانية والعدالة . ولكن ايمانهم هذا كان عاجزا عن ان يثير قضية الشعوب المضطهدة على صعيد العمل الجدي . ولكن ما ان تحدى عرب الجزائر مسؤولية المفكرين في فرنسا حتى احرجوهم بقسوة والزموهم باتخاذ موقف يفصل بين دعوة الصدق وبين دعوة الرياء . نعم ان طاقة الشرق الروحية قادرة على تحرير الغرب من طغيانه ، وهي قادرة على ان تعيد الى ذهنه معنى الانسانية الصاعدة في طريق الحق . ولكنها لن تستطيع ذلك الا بمقدار صمودها وجراتها ووعيها . ولنعترف هنا بأن هذا الوعي بحاجة الى انماء دائم وانضاج مستمر .

فجينون على حق عندما يحذر الشرق من التمرد

نـــدم

قصه بقلم : محمود الخطيب

لكزت مكنستي في « الكوم » بحنق وعصبية ففاحت منه رائحة قاذورات منتنة ، وقد تضمخ الهواء بها فادرت وجهي مع اتجاه الريح واستطردت بضيق ممن يتقيأ : ربي خلصني من هذه «الزبالة» ؟

ودفعت مكنستي مرة اخرى فاندفع امامها كوم من اوساخ الشارع .

أنـا «زبال» .

تمخض لي القدر عن هذه المهنة وقدمها بكل تافف راضيا كنت بها أم مشمئزا . غير انني قبلتها على كره منذ عشرين عاما ... لانني مضطر . ـ سأغطي بها مقتضيات عيشي ... ثم ابحث بعد ذلك عن عمل جديد ..

هذا ما قلته قبل عشرين سنة ... في ذلك اليوم ... عندما وقفت في طابور طويل اصطف أفراده نتيجة لاعلان يعلن عن حاجة قسم « النظافة » في دائرة « البلدية » لعشرين رجل يقومون بمهمة التكنيس في شوارع المدينة .

وكنت أنا من بينهم ... أولئك العشرين ... وعلقت على ذراعي « زبال رقم ٩ » . وبعد عشرين عاما اصبح الزبال رقم « ٩ » زبال رقم « ١ » ... وتبعني في الرقم الثاني زبال رقم « ٩٢ » ... ووصل آخر رقم في جدول الكناسين اليوم « ١٠٠١ » ... وأنـا .. كما كنت !! ... لا زلت ! ..

عشرون عاما ؟! ... هكذا مضين ؟! ... بين اكوام « الوسخ » والروائح المنتنة !! .. وبلا زيادة !.. ولا ترقية ! ... ولا احترام ! ... (الله اكبر) ! ..

ودفعت «المكنسة» مرة ثالثة .. وبصقت ! .. بصقت بشدة ... وعدت احدث نفسي بقهر :

وأنت يا «بهية» ! ... ما لي أراك غاضبة هكذا ؟! .. لماذا تنفرين مني ؟! ... الانني أكد واعمل من

على الغرب ضمن اطار المدنية الغربية وحدها ، اي بمفاهيم الغرب ووسائله واهدافه . فلا بد للشرق من ان يجند ايمانه بالمطلق وبالقيم الحية في معركة التحرير الانساني . ولكن جينون ، لم ينبه ، فيما نظن ، الى خطر آخر يمكن ان يشوه الانتفاضة التاريخية المقبلة . فمن الخطر على نضال الشرق ان توجهه نفسية كان الاضطهاد نفسه قد حرفها عن اعتدالها ، نفسية كفرت بالعلم والعقل لانهما يسودان في الغرب ، ونسيت ان الكشف عن اسرار الطبيعة ، والاستفادة منها لاغناء امكانيات الانسان والارتقاء بنمط حياته ، كل ذلك جزء لا يتجزأ من رسالة الفكر الباحث عن الحقيقة الكبرى .

لا بد لنهضة الشرق اذن من ان تعي واجبها في تمثل الانتصارات الانسانية في جميع الميادين بحيث لا تنحرف القومية الى تعصب . وبحيث لا ينحرف الايمان بالشعب الى التضحية بالاصالة الفردية ، كما يخشى ذلك جينون ، ولكن بحيث لا يشوه هذه النهضة ايضا ماتولده استجابة التمرد التلقائية من غرور وانكماش وتنكر لطريق التقدم .

ولعلنا ان نكون ، نحن العرب بحكم وجودنا الطبيعي ، وبحكم ثقافتنا العريقة وتطلعاتنا الحضارية اول من يقع عليه عبء المشاركة في توجيه هذه النهضة نحو الارتقاء بالانسان .

الدكتور بديع الكسم

اجلك ؟! ... من اجلك انت ؟! ... انت يابهية !.. لماذا تتقززين بهذا الشكل ؟! .. كأنني دنس ! ... هل ارغمتك على قبولي زوجا ؟ ... الم تأتني راضية مسرورة ؟ .. الا تذكرين ذلك اليوم ؟ ..(واطرقت بغير وعي .. واحسست كأن شيئا يسحقني .. واتكأت على عصا المكنسة ثم ارخيت جسمي) ... اجل ... الا تذكرين ذلك اليوم ؟ :

منذ خمسة عشر عاما ... عندما طرقت باب دارها في وقت السحر وصحت بأعلى صوتي :

ــ زبـــالة ؟

ولم يكن في البيت سواها وامهـــا فقالت هي بصوت مرتفع :

ــ (زباله يامــه) ؟

فأجابت أمها :

ــ احمليها اليه يا بهية ... وقولي له ان يعيد « الكردل » من شق الباب بعد تفريغه .

ــ (طيب يامــه) .

واطلت علي من خلف المصراع بثوب مهلهل .. من باب مهلهـل .. في حي مهلهـل ، واستأنفت تخاطبني بصوت رفيع مخفوض :

ــ خذ . ولا تنس ان تعيد (الكردل) مــن شق البــاب .

واحسست بجفاف عبارتها ، فقلت لها بجفاف :

ــ ولما لا تنتظرين وتأخذينه ؟ .. أهو واجب علي ان افعــل ؟! .

قالت كأنها تعتذر :

ــ طيب ... سأنتظر . (وافترت شفتاها عن ابتسامة ناعسة كسولة) .

ضربت « الكردل » في صندوق العربة بعصبية وهززته مرتين كي يسقط ما بداخله فعبقت في انفي رائحة عفن كريهة ، والتفت اليها وانا أتأفف من نفسي فاذا بها صامتة تطرف ببلاهة ... قلت :

ــ تفضلي ياسيدتي ؟ ... هاهو « كردلك »؟.. هل هو سليم ؟ .. تفحصيه قبــل ان امشــي . (واستدرت في مكاني بغضب ونهرت الحصان بقرة وهممت بالمسير ، فاذا بها تستطرد) :

ــ مع السلامة .

وتطلعت اليها وقد تلاشى كل ما يعروني من غضب ونفور فألفيتها تبتسم .. ابتسامــة واســعة ... فأردفت مخاطبا :

ــ شكرا يا (ست) . وابتسمت ثم غادرت.

تناهبني ــ منذ تحركي ــ في الطريق شــعور جديد غريب لم اشعر به من ذي قبل .. واحسست، في جسمي ، نشوة تعروني كالمخدر الخفيف فتراقصت عروقي من الجذور ، وصعد الدم الى وجهي بحرارة ، وقد طفق من جبيني عرق بارد تضمخ بغبار وجهي الكثيف المتعفن .

وبدا لي جميلا ان أسائل نفسي وان اجيبها في آن واحد على كل مايدور بخلدي :

هل احبتني يا ترى ؟

وتابعت احدث نفسي :

ــ هــل احبتــك يا محسن ؟ .. هــا ؟ .. هل احبتــك ؟ .

فسمعت همسات نفسي تنطوي في داخلي :

ــ هه !! .. ايها الغبي ! ... تحب من ؟ ... اتحب كناسا تفوح من اردانه وجسمه رائحة كريهة قاتلة ؟! ... رائحة العفن والقاذورات ؟! ... نحن منبوذون في نظر هذا المجتمع ... انجاس كالكلاب. ... لا احد يقربنا ... ينظرون الينا بأعين مغضوضة محتقرة ... هل تسمع ؟ ... نحن ادنى من الكلاب.

ــ ولكنها فقيرة مثلي ؟ .. الم تر حالتها ؟ .. انها مهلهلة الكيان ... مشعثة الشعر ... عتيقة الملابس ... الم ترها ؟! ... انها مثلي !! .

ــ وان يكن ... انها تراك مجرد « زبال » ... لا اكثر ولا اقل ... حتى وان كنت من الاثرياء !!.

ــ اف ... (ولفظت انفاسي بقهر)

ــ لا تجزع ايها الفتى ... ابحث لك عن واحدة ادنى منها طبقة ؟ ...

ــ واين اجد ادنى منها ؟! ... انها ادنى طبقــة بشريـــة .

ــ كلا ... كثيرات من هن ادنى منها ... ابنة « زبال » مثلك مثلا ... ابنة انسان مهنته احقــر من مهنتك .. كثيرات ! ... كثيرات ! ..

ــ ولم لا تكون هي ؟ ... لقد ابتسمت لي دون ان ابتسم ... الم ترها ؟ .. لقد ابتسمت ابتسامة

واسعة بلهاء .. حقا ؟! .. وماشأنك انت ايتهاالنفس الحقيرة ؟! ... ماشأنك ؟ .. ها ؟ .. اخرسي ؟ .. اخرسي ! .

وتغيرت ملامحي وعراني شعور جديد :

« لاشك انها احبتني ! ... حبا عظيما جارفا ! .. كالطوفان في منحدر ! .. ولكن ؟! .. ما اسمها ؟ .. صحيح .. آ .. اسمها بهيــة .. بهية ؟! ... ما اجمل هذا الاسم ! .. لم اسمع اجمل منه ابدا ! .. سأراك صبح غد يا بهية ... عندما آتي لآخـــذ « الزبالة » .. سأطرق بابكم واصيح بصوت اعلى من (صوت اليوم) .. أعلى .. اعلى ! ..

* * *

وعندما انزويت في فراشي تلك الليلة احسست كأن نفسي ظمأى ملتهبة ... تتحرق شوقا لها . ودابت افكر تحت الغطاء على غير عادة كأنما تملكني هاجس مشوق : بهيــة ؟ .. يا سلام !! .. (وانعكست على بطني ببطء ، وجذبت وسادتي الى صدري بقوة ثم لفظت نفسي بتأوه) .. آه ! .. يالوجهك الفاتن ! ... بالصدرك الناهد وقوامك المسبل كالشموع ! ... آه ! .. يا لكل شيء فيــك ! .. ماأجملك !.. ياحبيبتي ! ..

(وضغطت على الوســادة اكثر مــن ذي قبــل وشددتها الى بطني وقد دنوت بثغري منها كأنها ثغر بهيـــة) :

حبيبتي يا بهية ... الا تتزوجيني ؟ .. انني احبــك ؟ .. اعبدك ؟ .. تكلمي يابهية ؟ .. دعــي هذا الطيف ينطق ؟ .. انطق ايها الطيــف ؟ ... (وضغطت على الوسادة اكثر فأكثر فخيل الي انني اسمع نبرات صوتها تهمس بي) :

ــ لا يا محسن ... لا استطيع .

ــ لا تستطيعين ؟! .. لم يابهيـــة ؟! .. هل لا اعجبك ؟ .. ام لانني فقير جدا .. ثم انت فقيـرة مثلي ؟! .. وكلانا من طبقة واحـــدة ؟ .. فقـــير تزوج فقيرة ، وتم كل شيء بحمد الله ، أليس كذلك؟. أم ان الفقر انواع ايضا ؟ .. ومن أي نوع انت ؟ .. هل «نوعك» اثمن من نوعي ؟ .. ام ان «نوعي» رخيص لانني «زبـــال» ؟ .. كذلك يابهيـــة ؟ .. الأنني « زبـــال » ؟!

وأحسست بانقباض وتملكني هاجس كمن يتملكه تيار هستيري ... وشعرت بصراع «نفسي» يتهدج في داخلي :

ــ الم اقل لــك انك منبوذ دنس ... ادنى مــن الكلاب ؟ . انــك « زبال » يــا محسن ... انــك «زبال» ! ... لم لا تكف عن ذلــك ؟ .

فاجبتها بشراسة :

ــ وما شأنك انت ؟ . (ودققت الارض بقبضـــة يدي وصرخت) : ومـــا شأنــك ؟ . (ثم اخذت اتلمس بيدي ظاهر الوسادة واضمهـا الى صـدري واردد بارتخاء) : حبيبتي يا بهية ..

* * *

قمت في الصباح التالي وقد تجمعت في نفسي عزيمة عجلى ، فغسلت وجهي وتناولت فطوري ، وخرجت الى الشارع نشيطا استعجلُ حصـــاني بالمسير .

وعندمـا مثلت امـــام البيت تكاثفت في نفسي حاجة ثابتـة فطرقت الباب وصحت بصوت عـال جـــدا :

ــ زبالــة ؟

وتريثت قليلا فسمعت صوتها يأتي الي كالنغم الرفيع :

ــ (زبالة يا مــه) ؟

ــ احمليها اليه يابهية .. وقولي له ان يعيـــد « الكردل » من شق الباب .

ــ طيب .

وحالما انشق الباب الفيتها امامي بكامل جسمها ... اوه ... يا لهذا الجسم الذي شغلني بالامس واضناني طيفه طول الليل ... انه يقف امامي والشعر فيه مصفف والوجه نظيف منير ، والثوب مــكوى جميل .. وفي القسمات بشاشة وابتسام على نقيض البارحة ... قلت :

ــ صباح الخير يا (ست) .

قالت بعد ان تبسمت :

ــ صباح الخير .. تفضل ؟ .

وناولتني «الكردل» فقذفته الى العربة وهززتــه

ثم اعدته اليها :

ــ تفضلي ياست بهية ؟

فارتبكت وسألتني باستغراب :

ــ هل تعرفني ؟

قلت :

ــ كلا . بل سمعت امك تناديك بالامس . (فهدات قليلا وعادت تبتسم ، ثم تابعت انا بجراة) :

ــ وانا محسن . ثم هممت واكملت مسرعا بصوت مرتفع كي اغطي على عبارتي السابقة :

ــ ها هو «كردلك» ؟ ... هل هو سليم ؟ ... تفحصيه قبل ان امشي ؟

(فضحكنا معا) .

وبدات نسمات العشق تداعب اغشية القلوب فتفتحت في خلاياي منافذ جلدية تسربت منها روائح العفن والاوساخ . وشعرت كأن في كياني جدولا من السعادة ، ينساب غزيرا متدفقا يروي جذور نفسي فتفتحت من جرائه البراعم .

وكما ان في انفس الناس مذاقات ومشارب فقد استقر في نفسي مذاق لا يوصف وشهية لاتقنع ، لان حب النفس في تلقيح النفس بالحب يفسح بين القلبين المتحابين مجالا للتفاهم والرضا . ومع انسياب هذا الحب في عالم الناس كنت ــ انا ــ محظوظا بأكبر قدر منه ... ذلك لانني تلمست في محاسن بهية نوع معدنها ، فالفيته اصيلا لا يبوخ .

سنتان في هذا الحب تمضيان ونحن ننعم في اتم سعادة ... لا يشوب جونا شائب ... ولا يعكره معكر ... وكلانا متفاهم مع حبيبه نشوان ، كأنه في نعيم الابدية .

وفي ذات صبح ربيعي جميل وقفت مع نفسي هنيهة استعرض وافكر ... وجعلت محور استعراضي ــ وتفكيري ــ يدور داخليا بحيث لا يتعدى مضمون معرفتي ببهية . وعندما وصلت الى النتيجة التي ارتضيها اخذت طريقي الى بيتها ووجهي متهلل مسرور وفي عروقي سعادة تمشي .

قلت لها :

ــ انتهى يابهية .

قالت :

ــ ماذا ؟

قلت :

ــ سنتزوج !! . (فلم تتمالك نفسها واستطردت بعد ان عرتها موجة من الفرح) :

ــ حقا يا محسن ؟!

ــ انني لا امزح ... دعيني احدث امك ؟

* * *

آه ... خمسة عشر عاما انقضين وكأنهن غاديات الصباح ... لم يتركن في نفسي سوى ذكريات تلك «المرحلة» التي كللتني فيها السعادة بأكليل من زهور فخيل الي انني اعيش في أضاة من السعادة ... تلك هي مرحلة الحب منذ البداية .

وافقت من لهوتي فتشربت نفسي نفس الرائحة الكريهة ، فلثمت وجهي بمنديلي وتأففت بقرف شنيع: ربي خلصني من هذه الزبالة ؟

* * *

عرجت على السوق عندما انتهيت من عملي فاشتريت حزمة من « الجرجير » واقتين من الفسيخ وعدة ارغفة لكي اسد بها اود خمسة اشخاص: رجل وزوجة واولاد ثلاثة ... عاشوا جميعهم على الكفاف من عهد الطفولة .

على ان خاطرا حكني اثناء سيري ومفهومه يقضي بأن اتفاهم مع هذه الزوجة على سبب غضبتها ... لماذا اصبحت تنفر مني ولماذا اصبحت تثور ؟ ... هذا ما لست اعرفه على الوجه الاصح ، سوى تلك المناقشات التي كانت تدور حول رغبتها في تركي عملي والبحث عن عمل آخر . فكثيرا ما كانت تحثني قائلة :

ــ اترك هذه المهنة يا محسن ... الم تسأم هذه الروائح كأنك اعتدت عليها ... عشرون عاما ليست بالقليلة يا محسن ؟! .

على انني كنت اجيبها بكسل وعدم اكتراث :

ــ سأبحث يا بهية . (وننسى الموضوع)

وقد خالجني شعور كبير بأن اطلقها ... ولاحت لي بنود الحرية تخفق في الافق كأنها تنادي كل مكبوت مثلي ...

طالما انها اصبحت تكرهني بعد عشرة خمسة عشر عاما ...

ولم لا ؟ ...

الانا عبد لها ام زوج ؟ ... دعني اتذوق طعم حياة العزوبة قليلا ؟ .. دعني !!

ولكن ؟! ... (وتسمرت في مكاني قليلا) ... ووليد ؟ ... وهشام ؟ ... ومنصور ؟ ... هؤلاء الابرياء ؟! ... ما ذنبهم ؟ ... وكيف يعيشون بلا ام ؟... وكيف استطيع تدبير امورهم ؟ .. لا لا .. سأتفاهم معها بالتي هي احسن ... سأقنعها بما هي ثائرة من اجله ... سأقنعها !! .

وعندما بلغت الباب طرقته ففتحته هي :

ـ مرحبا يا بهيـة ؟

فأجابت بنبرات عادية :

ـ مرحبا يا محسن . ودخلت .

***

تملكني ـ بعد الغداء ـ دافع بأن ابسط الموضوع وابحث كل معضلة فيه ، فدعوت بهية وقلت لها قولا واضحا ، ليس فيـه اعوجاج :

ـ دعينا نتفاهم يا عزيزتي ... ما لي اراك غاضبة دائما ؟ ... هل ثمة شيء بغيض حدث ؟ ... ام انني اغضبتك في شيء ؟ .

فتغيرت ملامحها ، ورايت في وجهها آثار ضيق قديم مكبوت ثم بانت على شفتيها دلائل كلمات بدات تتعثر :

ـ الم تسأم هذا العمل القذر يا محسن ... عشرون عاما وانت فيه !! ... عشرون عاما ! ... ابحث لك عن عمل نظيف نستطيع ان نعتاش منـه واترك قاذورات الناس وروائحهم العفنة التي تأتيني مضروبا بها في كل نهار ... كأنك مجبر على ذلك ؟

قلت بعد ان هززت رأسي :

ـ الست مجبرا يا بهية ؟ ...

فقاطعتني وقالت :

ـ الم يقل لك جارنا عزت انه مستعد لايجاد عمل لك عند « بائع الالبان » ؟ ... من الاحسن لـك والاطيب ؟ ... رائحة اللبن ام رائحة الزبالة ؟

قلت مطرقا وفي نفسي سخرية :

ـ رائحة اللبن يا عزيزتي ... هل تريدينني ان آتيك مضروبا بها ؟

ـ اليست افضل من رائحة الزبالة ؟

ـ بلى ! .. اتفقنا يا عزيزتي ... منذ صباح الغد سأرى جارنا «عزت» .

فلمحت في اساريرها انفراجا ودلائل اغتباط .

***

رايت من المستحسن في الصباح ان آخذ طريقي نحو جارنا عزت . فلما دققت الباب خرج علي مرتديا ثوبا طويلا فضفاضا وفي عينيه آثار «قذى» من بقايا نوم عميق استغله طول الليل ... فلما رآني حياني وقال :

ـ اهلا بك يا محسن ... تفضل ؟ ... خير انشاء الله ؟!

قلت :

ـ حفظك الله ... اريد ان امشي ... جئتك بخصوص موضوع قديم !

قال :

ـ خير ... ما هو ؟

قلت :

ـ العمل الذي وجدته لي قبل مدة ... هل لا زال شاغرا ؟

فتحرك في موضعه وابتسم ابتسامة كسولة واستطرد :

ـ هل راجعت عقلك ؟!

ـ اجل يا جار .

ـ اذن سأعود الى بائع «الالبان» مرة اخرى واحدثه ... انه صديقي وآمل ان لايرفض طلبي .. مر علي صباح الغد سأكون حاملا لك الجواب ...

قلت :

ـ الف شكر يا جار .

قال :

ـ مع السلامة ..

ذهبت الى عملي وقد عراني خاطر هستيري ،

واخذ يتضارب في مخي تفكير مبعثر فاستطردت احدث نفسي :

ــ فتح جديد في عالمك يا محسن ورقي من الله لم تحلم به من قبل !! ... كنت «زبالا» فاصبحت « لبانا » ... اليست هذه هي السعادة بأكملها ؟.. اعني اليست هذه امنية زوجتك ؟! .. اليست هي؟.. بماذا ستشعر عندما تعلم بأنني سأعمل عند « بائع الالبان » ؟ ... انها ، لا شك ، ستطير فرحا !! . وقهقهت بصوت عال ذي نغم ، فمخرت في أنفي رائحة الوسخ ، واعتراني انقباض سريع فتأففت وتمتمت بقرف : ربي خلصني من هذه الزبالة ؟ .

* * *

حدثت «بهية» في أُخريات النهار عما جرى بيني وبين جارنا عزت فألفيت في قسماتها اشراقة لم ارها منذ عهد بعيد ، ولمست في نبراتها عذوبة عدمتها منذ زمان . وبان لي في طرفها حركات اخذت تتعثر ، فقالت لي وشفتاها تتلعثمان :

ــ فرجت يا محسن ! ... لقد اصبحت شخصا آخر كأنك خلقت من جديد . فانت منذ الغد محسن « اللبان » لا محسن « الزبال » ... الست مسرورا ؟! .

قلت :

ــ بل جد مسرور !

قالت :

ــ آه يا محسن ، يا حبيبي ... كم انا سعيدة !! ... انني احبك . (واقتربت مني)

فقلت في نفسي :

ــ عجبا له من حب ، هذا الذي يهبط ويرتفع حسب الظروف ، ولا يأتي الا مواسم مواسم ... ليت كل حياتي تغيير وظائف ؟! . (وزحفت نحوها ثم ضممتها الي بشوق)

نهضت في الصباح مرتخيا وفي نفسي بقايا حب للنوم لم تزل بعد ... ذلك لانني قضيت مع بهية ليلة اعتبرتها واحدة من اجمل ليالي الشباب !!

« ما اسعد الانسان طالما لا يشعر بوجوده في هذا العالم . لان في شعوره بالوجود تتسبب المشكلات وتتزاحم في رأسه الافكار والهموم ... كذلك كنت مع بهية ... غائبا في عالم لايشغله سواي ، ولا يزاحمني فيه احد ». وعندما خرجت من البيت سمعت صوتها ناعما ممطوطا يتبعني : مع الف سلامة ...

ووقفت على عتبة بيت «عزت» وطرقته بلطف ثم انتحيت جانبا فخرج الي بنفس جلبابه وفي ملامحه اغتباط وسرور . قلت بادئا :

ــ صباح الخير

قال :

ــ صباح الخير

ــ خير انشاء الله يا جار ؟

ــ خير يا محسن ... انه لا يزال بحاجتك ... تفضل لبينما البس ثيابي ونذهب سوية .

قلت :

ــ لا بأس ... سأنتظر لبينما تنتهي ..

وعندما انتهى سلكنا الطريق معا الى مقر « بائع الالبان » .

هو « محلّ » يقع في منتصف السوق تقريبا... ليس بالكبير الواسع ... ولا بالصغير الضيق .. فيه اعتدال لكنه مزدحم بالاوعية و « المفارف » .. تفوح منه رائحة الحليب البكر واللبن (الرايب) ... وعلقت على بابه لافتة كتب عليها اسم «المحلّ» باسم صاحبه زيادة في الشهرة والعظمة ... « عبد المقصود » .

وهو رجلّ بدين قصير غير متساو ... يتقدمه كرش عريض مترهلّ . ويمتاز بعرض في الاسفل وضيق في الاعلى فيتراءى لك ، عن بعد ، او قرب ، كحبة الآجاص ... وله عينان واسعتان اكثر من لزوم حجمه ، يلونهما لون اسود فاحم . واذا ماصادف لك ونظرت فيهما خيلّ اليك انك تنظر في هوتين مظلمتين . تفوح منه رائحة اللبن والحليب وفيهما نتانة كما تفوح رائحة « الزنخة » من بائعي الاسماك .

وقفت امامه ــ بعد ان صافحته ــ صامتا ، واخذت انصت الى عزت الذي تعهد بالحديث عني ، قال :

ــ هاهو محسن الذي حدثتك عنه يا معلم « عبد المقصود » ...

فاستدار نحوي ودقق النظر في كما يدقق المحقق في قضية خطرة ، قال :

ــ لقد حدثني عنك عزت منذ زمن بعيد ، وطالما انني بحاجة الى شاب يعمل في هذا «المحل» ، فلا مانع لدي لو شغلت انت هذا المنصب . (واوشك ان يسكت غير انه سارع متابعا) :

ــ كم كنت تأخذ في «البلدية» ؟

قلت :

ــ ست جنيهات ...

قال :

ــ ساعطيك نفس الراتب ، والزيادة حسب الكفاءة .

فقلت في نفسي :

ــ يالها من كفاءة ، هذه الذي تأتي من بيع اللبن والحليب . (ثم استطردت قائلا على مسمعه بصوت خفيض) .

ــ موافق ...

ــ اذن متى تبدأ العمل ؟

ــ اعطني مهلة يومين أصفي خلالهما حسابي في دائرة «البلدية» ...

* * *

بدات عملي في «المحل» بنشاط رأيته جديدا علي ... واخذت ابذل من طاقتي مجهودا كبيرا لكي ارضي المعلم عبد المقصود .

على ان مهمة عملي كانت عبارة عن ان اجوب الشوارع في الصباح على دراجة هوائية ثم اطرق بعض البيوت لكي البي لهم طلبا من لبن او حليب . اما في المساء فقد كانت وظيفتي تستوجبني ان اغسل أوعية اللبن الفخارية تأهبا لمقدم الصباح التالي .

« اتدري ؟ .. »

رغم كل ما كنت احرزه من تعب يخيل الي ان زوجتي كانت على حق ... فقد لمست في اللبن والحليب رائحة زكية ، وان لم تكن بالزكية جدا غير انها كانت تعطي على الاقل نكهة من احدى نكهات مخلوقات هذا العالم الذي يزدحم بها .

شتان ما بين « اللبن » و « الزبالة » !! . . .
ان رائحة الاخير تمخر في انفك وكأنها «نشادر» عطن ، فتخدر من جرائه عروقك ، عند ذلك تتأفف وتشتم وتبصق ، وتتمنى لو لم تكن « زبالا » .

* * *

مضى علي عند المعلم عبد المقصود شهر كامل اخذت المعاملة تتغير بالنسبة لي . فقد اصبح يصرخ في وجهي احيانا ويتمتم بكلمات غير مفهومة احيانا اخرى فيما لو لم اعجبه في عمل ما . وقد حدث مرة ان وقع من بين يدي وعاء فخاري فانكسر ... واذا به يصيح علي بلهجة محتدة ويقول :

ــ كيف كسرت الوعاء ؟

قلت :

ــ وقع فانكسر ..

قال :

ــ هل يداك مرتخيتان ؟

قلت :

ــ انها اول مرة يا معلم عبد المقصود .

ــ وآخر مرة.اذا حدث ذلك مرة اخرى ستفصل؛ مفهوم ؟ .

ــ . . . . . .

واستدرت من امامه ، فسمعت منه تمتمة بغيضة ... وازداد حنقي فعراني غضب وعبوس وجالت بخاطري صورة زوجتي « بهية » تفتر شفتاه عن ابتسامة شاحبة فقلت :

ــ هل سررت الآن يا بهية ، انني ازيد عنه عمر ويوبخني . يا لها من حياة مقرفة . (وذهبت الى عملي)

* * *

ها انا اقف على ابواب الشهر السابع في عمل وقد سقط من بين يدي وعاء آخر فانكسر . وها انا اقف بين يدي المعلم عبد المقصود كالذليل ارجو منه الصفح مرة اخرى :

ــ ارجوك يا معلم عبد المقصود . لقد وقع رغم

ـني ... ىن اعيدها مرة اخرى ؟

فاستطرد بعصبية وشدة :

ـ انك متهور يا اخي !! ... انا فاتح دكـانـي لتكسر ما بداخلها ؟! ... انني اعتاش مثلك ؟!.

ـ صحيح يا معلم ... ارجوك ، هذه آخر مرة ؟ فازداد صوته ارتفاعا :

ـ ترجو ماذا ؟ ... انك تقضي علي هكذا ... تفضل معي . (واخذ يتمتم كعادته)

واتجه نحو الداخل ، ومد يده الى درج في الطاولة فاعتراني خوف وهبطت عزيمتي فحاولت ان اتوسل اليه غير انه ردني منكوسا وقال بعصبية :

ـ تفضل ، هذا حسابك . مع السلامة .

ـ . . . . . ؟ ؟

ـ مع السـلامة .

وعندما خرجت من «المحل» اخد يتناهبني تفكير غريب يسوده احساس بالذل ، فلم استطع ان امنـع دمعة اخذت تنساب من مقلتي .

وعدت استعرض في خاطري صورة بهية فتراءت لي مرة اخرى تفتر شفتاها عن ابتسامة شاحبة ... فخيل الي انها تشمت : لولاك ايتها الغادرة لما تركت عملي في البلدية واتيت الى هـــذا العمل المؤقت . وخالجتني ثمة كلمة اخذت تتردد في ذهني بقـوة وكـادت تتخلص من بين شـفتي تريد الانطـلاق : « طـلاق » ...

واخذت جانب الطريق ، فاحسست كأن كـل شيء يبتسم ساخرا ، وقـد استقر في نفسي ندم على ما بدر مني عندمـا اقدمت على تركـي مهنـة « الزبالـــة » ، وراودتني عبـارة في نفسي تقول : ليتني بقيت « زبالا » ...

الكويت ـ محمود الخطيب

معرفة الامام في الادب الفاطمي

بقلم : الدكتور محمد حاج حسين

لايتم ايمان الانسان حتى يعرف الامام . وفي رأي الاسماعيلية ان الجاهلية جاهليتان : جاهلية كفر ، وجاهلية ضلال . اما جاهلية الكفر ، فكانت قبل النبي ، واما جاهلية الضلال . فهي التي عليها من لا يؤمن بالامام . يقول ابن هانيء الاندلسي شاعر المعز لدين الله :

وكانوا وكانت فترة جاهليـــة
فقـد نهج الله السـبيل واوضحا

والناس كانوا اهل فترة كفترة الجاهلية حتى سن الله لهم سبل الهداية بوجود الامام الذي لا نجاة من الضلال الا باتباعه لان الايمان لايتم الا بمعرفتـه . يقول جعفر بن منصور اليمني ، وهو باب الابواب في دعوة المعز لدين الله الفاطمي « من مات وهو لا يعرف امام زمانه يعني معرفة تصديق به ، ودخوله في دعوته مات ميتة جاهلية . والجاهل لا ينظر له في عمل ، وقد يستجيب لدعوة ولي الزمان المستجيب ، ويدخل في دعوته ، ويأتيه الموت قبل ان يدخل عليه وقت صلاته ، فيكون من اهل الجنة اذا اخلص الولايـة ، وان لم يصل اذ لم تجب عليه صلاة بعد . ولكنه قد امر بها ، واخذ عليه في ان يقيمها ، وهو لو صلى طول عمره الصلاة الظاهرة ، ولم يوال ولي زمانـه لم تنفعه صلاته لانه لاينظر اليه في عمل » (١)

وهكذا لا يتم الايمان الا بالتصديق بالامام ، واتباع هداه ، والاستجابة لدعوته ، ولهـذا قال ابن هـانيء الاندلسي :

واشـهد ان الدين انت منـاره
وعروتـه الوثقى التي لم تفصم

فالامام هو منار الدين ، وعروته الوثقى ، ولا يتم الايمان الا باتباع تعاليمه «لان من يتبع غيرهم ـ الائمة ـ يضل عن السبيل» (٢) ولا يكمل امر الدين الا باتباع امر الله ، بمعرفة الناطق والامام لان « الدين عند الله الاسلام ، يعني ان كمال الدين التسليم والنية الخالصة ، واليقين لامر الله مع كل من اقامه الله بـه من ناطق بعد ناطق ، ووصي بعد وصي ، وامام بعـد امـام (٣) فالصلاة والصيام وسائر الفروض الدينية لا تقبل من المؤمن الا اذا عرف امام زمانه بنية خالصة ، وتسليم مطلق . وقد قرنوا الايمان بالامام بالايمـان بالله تعالى . وفسروا قوله تعالى : « آمنا بالله واليوم الآخر » بأن اليوم الآخر هو المهدي صاحب الزمـان صلوات الله عليه » (٤) الذى ينقذ الناس من العماية ويهديهم سواء السبيل . يقول ابن هانيء :

وكان منقذ نفسي من عمايتهـا
فقلت فيه بعلـم لا بتقليـــد

ما اجزل الله ذخري قبل رؤيته
وبينـات وتوفيق وتسديد
ولا انتفعت بايمان وتوحيـــد

هادي رشاد وبرهان وموعظـة

(١) ـ الشواهد والبيان : ـ مخطوط بدار الكتب المصرية ـ
(٢) ـ جعفر منصور اليمني : الكشف ٤٥
(٣) ـ جعفر بن منصور اليمني : الكشف ٧٣
(٤) ـ جعفر بن منصور اليمني : الكشف ٣٩

فالشاعر لم ينتفع بايمانه قبل معرفة الامام ، والدخول في دعوته والتسليم له بنية خالصة لان الامام برهان موعظة ، وهاد الى الرشاد ودليل الى الله الذي يغفر كل شيء حاشا الجهل بالامام . وقد اولوا قوله قوله تعالى : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » بقولهم : « يقولون في هذا انه هو الشرك ، وليس هو كما يقولون . وانما الاشراك في هذا الموضع ان يشرك بولاية امير المؤمنين ، ومن نصبه الله وليا واماما » فيجعل معه غيره ، ويجحد بولايته ، فيضل ضلالا بعيدا . (١) ويقول ابن هانيء :

ليعرفك من انت منجاته
اذا ما اتقى الله حق التقى
كأن الهدى لم يكن كائنا
الى ان دعيت معز الهدى

ويقول جعفر بن منصور اليمني : « اول ما يحتاج اليه المؤمن من امر دينه ، ومعرفة الحق واهله الامامه لله ولاوليائه لقول الله عز وجل : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ، فأبين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان . انه كان ظلوما جهولا » (٢) . ويقول ابن هانيء :

من يهتدي دون المعز خليفة
ان الهداية دونه تضليل
من يشهد القرآن فيه بفضله
وتصدق التوراة والانجيل

فالهداية لا تكون الا بمعرفة الولاية . يقول النعمان قاضي قضاة المعز لدين الله : « اول دعائم الاسلام معرفة امام الزمان ، والتصديق به ، والتسليم لامره » (٣) واول قوله تعالى : « انما انت منذر ولكل قوم هاد » بأن « المنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وفي كل زمان امام يهديهم الى ماجاء به رسول الله . فأول الهداة بعده علي بن ابي طالب ، ثم الائمة من بعده عليهم افضل السلام وأحدا بعد واحد »(٤) ويقول ابن هانيء :

الله يقبل نسكنا عنا بما
يرضيك من هدي وانت معين

ورووا أحاديث عن النبي في هذا المعنى ، من مثل قوله : « أوصي من آمن بالله . وصدقني بولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، فان ولاءه ولائي . أمرني به ربي ، وعهد عهده الي ، وامرني ان ابلغكموه عنه»(٥)

ويقول ابن هانيء :

فرضان من صوم وشكر خليفة
هذا بهذا عندنا مقرون .

ولهذا عندما استتر الامام « اجتمع هؤلاء النفر الدعاة — قالوا : قد فقدنا امامنا ، ولا صلاة لنا ، ولا صوم الا بامام ، ولا نعرف من نعطي زكاتنا »(٦) فالامام هو الصلة بين الله والناس . يقول ابن هانيء :

انا استلمنا ركنكم ودنوتم
حتى استلمتم عرشه المحمولا
فوصلتم ما بيننا وامدكم
برهانه سببا به موصولا

فالامام هو الوسيلة الى الله . ويقول ابن هانيء :

اذا انت لم تعدم رضاه الذي به
يفوز بنو الدنيا فلست بمعدم

فرضا الامام هو غاية كل مؤمن ليطهر نفسه . وتزنو روحه ، ويصل الى معرفه الله لان « من لم يعتقد ولايه امام زمانه لم ينفعه قول ولا عمل ، ولم يصح له طاهر وباطن »

ويقول ابن هانيء :

وسألت رب البيت بابن نبيه
وجعلتك الزلفى اليه فازلفا

وقد فسروا قوله تعالى : « ولما طغى الماء حملناكم في الجارية » بقولهم : « يعني لما ملك الظلمة بعد علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، وغلبوا وطغوا اغروا الناس في ظلمة الجهل ، وفي الماء الذي كالمهل حمل الله المؤمنين والمصدقين في الجارية يعني السفينة في الظاهر ، ويعني سنته في الباطن الجارية في آل

(١) — الكشف ٣٩
(٢) — الكشف ٢
(٣) — دعائم الاسلام ٥
(٤) — دعائم الاسلام ٢٨
(٥) — دعائم الاسلام ٩
(٦) — استتار الامام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه .

محمد بالامامة والوصية واحدا بعد واحد . فمن تبعهم وتمسك بهم نجا ، وان أسر ذلك بقي في عصر الظلمة لانه نصر الحق عليهم على ظاهر الدين . وسنة الله جارية بباطن حقه في الائمة الصفوة الذين اختارهم الله ، واقامهم حججا على خلقه ، فأشار الى سفينة نوح عليه الصلاة والسلام . انما مثل محمد ومن اتبع نوحا وركب معه في سفينته نجا ، وغرق من كذبه وتخلف عنه : كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول لاصحابه غير مرة : مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه .. من تمسك بهم نجا ، ومن تخلف عنهم غرق وهلك كما غرق وهلك من لم يتمسك بسفينة نوح من قومه ، فانما عني بأهل بيته اهل مقامه من آله (١) .

وواضح ان ابن هانيء الاندلسي شاعر المعز لدين الله قد استوعب هذه التعاليم ، فقد اقام الله الائمة للقيام بأمر دينه (٢) فمن تعلق بهم نجا ، ومن انصرف عنهم هلك :

لو لم تكن سبب النجاة لاهلها
لم يغن ايمان العباد فتيلا

ويقول جعفر بن منصور اليمني : « اذا لم تعرفوا وجوه سبل الله ، وباب رحمته وامام زمانه ، وابوابه وعلمه كانت عبادتكم في ركوعكم وسجودكم غير مقبولة ، فلا تنفعكم »(٣) وبالغوا في الامام حتى قالوا انه الدليل على وجود الله لانه حجته « ففي كل عصر حجة لله من نبي ومرسل وامام منتخب »(٤) وجعلوا معرفة حدود فرائض الاسلام « هي معرفة الائمة القائمين بهذا الدين الذي جعلهم الله المظهرين لاعجازه والمطنبين في بيان ايجازه ، والمجاهدين على اظهاره وأعزازه »(٥) والامام « في كل عصر وزمان الواحد المؤيد من قبل الله ، وان كل من جعل له ندا وعديلا ، فقد اشرك كشركه بالله العظيم »(٦) ويقول علي زين العابدين « ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور ، او غائب مستور . ولا تخلو ان تقوم الساعة من حجة لله فيها . ولولا ذلك لم يعبد الله ».

ويقول ابن هانيء :

والله مدلول عليه بصنعه
فينا وأنت على الدليل دليل

وفي هذه العقيدة يقول الداعي شهاب الدين ابي فراس : « واعلم بأن الامام الموجود للانام لا يخلو منه مكان ، ولا يحوزه مكان لانه الهي الذات سرمدى الحياة . ولو لم يتأنس الى معرفته بالحدود والصفات لما كان للخلق الى معرفته وصول »(٧)

ويقول ابن هانيء :

لو لم يكن فيك اعتبار للورى
ضلوا فلم يكن الدليل دليلا

فلولا وجود الامام لضل العقل ، ولم يجده التفكير .

ويقول :

لولاك لم يكن التفكر واعظا
والعقل رشدا والقياس دليلا

فقد اختار الله الامام مرشدا اليه ، وهاديا الى دينه . واولوا قوله تعالى : « أرأيت الذي يكذب بالدين ذلك هو الذي يدع اليتيم » بقولهم : « الذي يكذب بدين الله هو الذي يدفع الامام عن مقامه لان مقام الامام هو قوام الدين ، وعبادة المؤمنين ، ولا اماما الا من اختاره الله لدينه والهداية بأمره »(٨) فمن جهل الامام باء بغضب من الله شديد ، واستحق لعنة الامام ولعنته لاتخطيء من قصدته ، ولا ينجو من اصابته

---

(١) ــ جعفر بن منصور اليمني : الشواهد والبيان ورقة ١٤٩
(٢) ــ القاضي النعمان : المجالس والمسايرات . مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة .
(٣) ــ الشواهد والبيان ورقة ٤١
(٤) ــ الكشف ١٢
(٥) ــ المجالس المستنصرية ٣٨
(٦) ــ القاضي النعمان : الرسالة المذهبة ٣٩
(٧) ــ مطالع الشموس في معرفة النفوس ١٧
(٨) ــ الكشف ٥

ولا والله ما يرسلها اولياء الله الا على مستحقيها بعد ان لا يروا له محيصا ، ولا يجدوا له بدا منها » (١)

ومن الفروض التي ينبغي ان يؤديها المؤمنـون الحج . وله معنى خاص عند الاسماعيلية .. اذ عندهم ان الحج في الظاهر اقامة مناسكه المعروفة . امـا حقيقته فتقوم على زيارة الامام (٢) . يقول ابن هانيء :

شهدت لاهـل البيت ان لا مشاعر
اذا لم يـكن منهم وان لا مناسـك

فمشاعر الحج لا تتم الا بمعرفة الامام لان « ظاهر الحج الاتيان الى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسـك عنده وتعظيمه . وتأويل ذلك الذي جعل الظاهر دليلا عليه اتيان امام الزمان من كان من نبي او امام »(٣) .

ويقول ابن هانيء :

حجت بنا حرم الامـام نجائب
ترمي اليـه بنا السهوب الفيحا
فتمسحت لم به شعث وقـد
جئنا نقبـل ركنـه الممسوحا

لقد ذهبت به الى حرم الامام نجائب كرام تقطـع الفلوات ، وتتحمل المشاق ليتبرك به . وهـو يعتبر زيارته للامـام الحج الصحيح ، فيقبل ركنه الممسوح لانه الاصل في هذه الفريضة الدينية كما قال المؤيـد داعي الدعاة في تائيتـه :

هلم الى الارض المقدسـة التي
بساحتها سكانها امنـوا الموتا(٤)

الى علـم الايمان والقبلـة التي
عليها بلا مسـك دللت ووجهتا

(١) ــ المجالس والمسايرات ورقة ٣٦٧
(٢) ــ المجالس والمسايرات ١٩٨
(٣) ــ القاضي النعمان : تأويل دعائم الاسـلام ورقة ٥ ــ مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة ــ
(٤) ــ ديوان المؤيد ٢٩٢
(٥) ــ تأويل دعائم الاسلام ٦
(٦) ــ الرسالة المذهبة

وميزان رب العالمين الـذي بـه
توفى الثواب الجزل ان انت وفيتا

ويقول جعفر بن منصور اليمني : « والحج علـى وجهين : احدهما الهجرة من وطنك الى وطن الرسـول في عصره ، او الى وطن الامام في عصره مـع معرفة قلبـك ، ويتزكى سعيك ، وينجلي عنك شكك ، والوجه الثاني في الباطن . فهو معرفة الامام صلوات الله عليه في كل عصر وزمان الناطق بالحكمة ، الظاهر بالشرف والدعوة ، صاحب الشرائع وخاتمها ومترجمها. وهو يستحق كل اسم وصفة من اسماء الفضل وصفاته ومعانيه ، وهو مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة صلوات الله عليهم » . فالحج لا يتم الا بالسعي الى الامام ، والدخول في دعوته ، وزيارته ، ولو مرة في الزمان . ولهذا يقول ابن هانيء الاندلسي :

بـكم عز ما بين البقيع ويثرب
ونسك ما بين الحطيـم وزمزم

فالبقيع ويثرب والحطيم وزمـزم عزت بالامـام الفاطمي لان وجوده جعلها مناسك يقدسها المسلمـون وحجهم اليها لايتم الا بقصده . « فمن وجـد ذلك ، وامكنه كان عليه طلب امام زمانه حتى يصل الى معرفته كما يطلب الحاج في الظاهر البيت الحرام الذي ذكرنا ان مثله في الباطن مثل امام الزمان حتى يصل الى معرفته ويتقلد عهده ، ويدخل في جملته » (٥) وأولوا الآية الكريمة : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بأن « رووا عن رسول الله من انه قيل له فما الاستطاعة ؟ قال : هي التأييـد . وقـال : الزاد الراحلة . والبيت دليل على الامام (٦) . وبسبب هذه العقيدة كان ابن هاني يتلهف على الزمن الذي يستطيع به الامام المعز لدين الله ان يستولي على الحجاز ليقترن الحج الظاهري بالحج الباطني بوجود الامام في البقاع المقدسـة :

حبيب الى بطحاء مكـة موسـم
تحيي معـدا فيـه مكـة والحجر

هنــاك تضــيء الارض نورا وتلتقي
دنــوا فلا يستبعــد السفر السـفر

وتدري فروض الحج من نافلاتـــــه
ويمتاز عنــد الامــة الخير والخير

فبطاح مكة تنتظر هذا الموسم الذي يضيء قبــة الامام معد شعابها ، وعندها تشرق الارض نورا ،ويطبق الامن فجاجها ، وتستبين احكام الحج فتعرف فروضه ونافلاته . ورووا عن جعفر الصادق قوله . « ما من عبد مؤمن طاف بهذا البيت اسبوعا وصلى ركعتــي طوافه ، فأحسن طوافه وصلاته الا غفر الله له . فهذا في الظاهر كذلك امر مرغوب فيه مرجو ثوابـه.وتأويله في الباطن ان البيت مثله مثل صاحب الزمان ومثـل الطواف به مثل تمسك اهل دعوة الحق بامام زمانهم ولواذهم به ، واقبالهم عليه ، وابتغائهم فضل ما لديـه من العلم والحكمة . ومثل طواف حج البيت اسبوعـا مثل اقرار اهل دعوة الحق بالنطقاء السبعة ، والائمة السبعة الذين يتعاقبون الامامة من كل ناطقين سبعة منهم بعد سبعة » (١)

وهكذا لايتم الحج الا بمعرفة الامام ، واتباع دعوته وزيارته لان الحج الظاهري مرجو ثوابه .. بيد انـه يظل ناقصا حتى يعرف المستجيب الامام ويقصده ليقترن هذا الحج بالحج الباطني الصحيح .

وبعد ان معرفة الامام ، والدخول في دعوته فريضة لا يتم الدين عند الفاطميين الا بها . ولقـــد غالـى الاسماعيليون المتأخرون فزعموا ان كل انسان لا بـد ان يعـــرف امـــام الزمـــان ، واذا لـــم يؤمن بـــه في حياته ، فتظل روحه تتناسخ ، وتنتقل من دور الى آخر حتى يتم لها الايمان بالامام ، وعندها تنجو وتنتقل الى عالم الجنان .

(١) ــ المجلس التاسع من الجزء العاشر من المجالس المؤيدية .

محمد حاج حسين

الغد الذي لن يأتي

بقلم : خالدة عبد الله

انني غريبة ومئات الاشخاص حولي ، وحيدة والكآبة تعصر روحي ... ماذا احس؟ ما بي لا مايمزق بأعماقي ، بقلبي ويمنعني عن الرؤيا ، عن السماع ، حتى امي الى جانبي لا اراها وحديث اخي لا اسمعه،والضجة تأتيني من كهف بعيد ...

انك لم تعرف غربتي المريرة ووحدتي القاسية وكآبتي اللامتناهية ... ماذا ...؟ خدر هادىء ينساب الى كياني مع الصوت الملائكي ...

كيف انساها وقلبي

لم يزل يسكن جنبي

انها قصة حبي

ووجدتني اردد بلا كلمات انها قصة حبي ، ووجدت الارض والسماء والاشجار والهواء تردد انها قصة حبي ......

لا لن انساها .. انا انساها ..! وكيف لا اينسى العابد خالقه ومبدعه ..لا اينسى المؤمن ربه ومبدعه أتنسى الارض العطشى تلهفها لقطرة ماء باردة ..لا أينسى الرضيع ثدي امه ..؟ لا لا محال ... وهذا انا ... انسى حبي وناره رغم مرور الاعوام تؤجج وجودي ... انسى عابدي وصلاته لاتزال ترجف بقلبي . صلاته الخاشعة يتلو بها آيات حبه .. لا انسى معبدي ولا يزال عبقا ببخوره الالهي ....لا اف مالي ولهذه الذكريات ، أتيت استمع الى ام كلثوم التي طالما تمنيت الاستماع اليها عمري ... ولكن مابي ... لا استطيع احتمال وجودي ومن حولي ... الصوت الرائع ينساب اكثر فأكثر الى اعماقي ... الى ذكرياتي الخبيئة . انه يحكي قصة حبي ويثيرها للآخرين ... لقد عرف الجميع قصة حبي ، القصة التي أخفيها بين جنبي .. قصة حياتي التي اعيش كل احداثها وأعي تفاصيلها ....

انيك عني ما شأنك بي لماذا اتيت الى هنا ، دعني استمع الى ام كلثوم .. الى ذكريات ... لماذا تتبعني الى كل مكان وزوجك الشابة الى جانبك .. عقدها اللؤلؤي يلمع في جيدها وشعرها مرفوع باناقة محببة وفراؤها ينزاح عن كتفها الصغير فتزحف نظراتك ببطء الى العنق الابيض وتصر بأسنانك ، انها زوجك التي طفت بها دول اوربا وقدمتها للعالم باعتزاز ذاكرا اسم ابيها ومركزه ولقبه ... وانا انا الصغيرة العابدة ، في بيتي البعيد وغرفتي المظلمة وسريري البارد .. اجتر احزاني وآلامي ، واتلوى محمومة محاولة تمزيق جسدي ووسادي ، انزف دمائي وكرامتي فيعمق الليل،انادي ليعود الي الصدى انظر لارى ظلي الميت ... النار ، نار الكائنات تحرقني والبراثين المسعورة تؤججني واعضائي واحشائي تحولت الى انياب مسمومة تفتك بي .... اشيائي المبعثرة تهزأ بي وتصيح ساخرة .. النافذة المغلقة على الف شبح وصوت ترمقني مشفقة ، الزهرات الناحلة تحبو لتلملم اشلائي المتناثرة وروحي الاسيرة ... لم اعد احتمل اريد ان أصيح ملء صوتي ان اركض حافية في الطرقات الوحلة ، ان اغرق في بركة عفن نتنة ، لا استطيع احتمال وجودي احتمال الهزء والسخرية ... ولكن لا .. لن أتألم سأخمد ناري بيدي هاتين ... لا لن أتألم لاني املك حريتي وزماني املك كياني ونفسي ... اني متحررة منطلقة بينما تعيش انت الف قيد وقيد ... اني لا ازال اذكر كلماتك في ليلتنا الاخيرة التي تضمها غرفتك المشرفة على بردى الى الآن وتحتفظ بها ... عندما اهديتني آلتك الكاتبة واعدت لي رسائلي وصوري واحتفظت بواحدة منها .. لقد تحدثنا طويلا في تلك

لقد قلت لي ... ليلى انك أفضل مني وانبل ... فأنا حقير ، تافه ، جبان ، لم استطع التحرر من اهلي وظروفي وتقاليدي السخيفة من امور صغيرة تسيطر علي وتجعلني عبدا لها بينما تعيشين انت حياتك وتملأين زمانك وتعرفين ما تريدين وتسعين لتحقيقه ... وغسلت دموعك وجهك وتساقطت على ذاك الثوب الذي احببته ولا تزال هناك تروي للظلام للخزانة المهملة قصة انسان استهتر بها واستهان ... وتذكرنا معا الماضي كل الماضي لقاؤنا الاول في المكتبة افكارنا حول الشعر القديم آمالنا المشتركة في الابداع الفني والفكري سباقنا في تخليد عواطفنا وسائلنا المسهبة ، امسياتنا الخالدة حبنا ذاك الحب الذي عرفنا على الحياة والجمال والابداع وجعلنا نرى حياتنا قبله هباء وفراغا ، تحليلنا لكثير من الامور التي كنت افهمها بحدسي العفوي واعللها بمشاعري الفطرية وتأخذها انت بمنظار العلم الواقع فيمتزج حدسي بتاملك ويعطي تعبيرا رائعا يدهشنا ويدهش من حولنا لقد حلمنا طويلا بأن ندهش العالم ونجعله يركع امامنا ... وقوفنا طويلا مع امريء القيس والاغاني والبير كامو واندرة جيد وسارتر وغوبا لوركا كافكا ...هربي اليك بارادتي الى بلدتك البعيدة ، اختبائي في سيارتك الخضراء الكبيرة عودتك الي مشوقا دافئا باستمرار ، وتذكرنا الغد ، الغد الذي لم ولن يأتي ، الغد الذي نسجنا خيوطه خيطا خيطا ، سمينا الاطفال وانتقينا المنزل وأعددنا كل زاوية فيه واختلفنا على لون غرفة النوم ، أتكون زرقاء أم خضراء وفضلتها خضراء لتعكس لون عيني ونسيت في غمرة حبي نفسي وامور تعلمتها منذ طفولتي تعلمتها من امي ، من اهلي من صحبي ان الاغنياء لا يعرفون الحب الحقيقي ولا يرقون بالحب الى العبادة انهم يحبون المال والجاه ، وضحكت عن ثقة انك وان كنت غني لكنك تختلف عنهم ... انك فنان مرهف وتعتنق افكارا تقدمية واني بتعليمي وثقافتي وجمالي وانوثتي ونضجي عوضت عن اسم ابي المتواضع وانتسابي الى أب موظف بسيط واني استطعت ان املأ فراغ حياتك وان اوحي اليك واني انسانة حلقت بأجوائك وفهمت تمردك وحضنت ثورتك ولكني في تلك الثورة عرفت الحقيقة التي تهت عنها بأنك ابن طبقتك واسير سخافتك ومركزك اسير قيدك وتفاهتك .. وشعرت اني انا الانسانة لا انت وانسانيتي جعلتني اراك انسانا وكبرت بسمتي وادركت اني انا الصغيرة المتواضعة اكبر منك واكبر من طبقتك وطموحك الزائف الذي تريد ان تبنيه على زواج فاشل من دمية صماء ...

اكبر منك انا التي عرفتك بطلا عملاقا وصغرت ثم صغرت حتى لم اعد المحك ... لم احقد عليك لانك احقر من ان تستحق حقدي .. ستذهب اليها وتأخذها اليك وتسافر معها وتدخلها مكتبك . ستنام معها في سرير اعددته لي وتقرأ بكتاب هيأته لي وتشرب من كأس ملأته لي ... وتراني بشعاع عينيها الاخضر المتموج ، ذاك الشعاع الذي تزوجتها من اجله ، لقد بكت تلك الدمية كثيرا عندما عرفت منك ذلك ولو كانت انسانة حرة لبصقت في وجهك وطردتك من بيتها كالكلب المسعور ولكنها لم تفعل لانها مثلك اسيرة طبقة محفنة مثل ومركز موهوم ... تزوجتها ورددت ساخرة تزوجتها لانها تحمل لون عيني ناسيا ان اللون لايعطي لعيني شيئا .. انه قلبي ، انه كياني ، انه وجودي انه حبي وصلاتي .. يتحول الى شعاع متموج يتفجر من عيني ويغمر بدهشة ... ثم لم تكتف بذلك بل اخرت العرس شهرا لتتم لي الرواية . الرواية التي كنت تقرأ لي صفحاتها على ضوء شمعة ذابلة ، الرواية التي اعددتها هدية عرسي .. عرسي انا لا عرس الاخرى الدمية الصماء ...

ثم تمنيت ان اصفعك في تلك الامسية الكالحة ولكني لم افعل .. خفت الاحتقار تنقله يدي من خدك .. خفت التفاهة تتسرب الي منك ... بل لم اصفعك لاني لم اعرفك ، ولاحظت برودي والاستنكار بنظراتي واللامبالاة في حديثي واستهتاري غير الطبيعي بك فبكيت بين يدي وتوسلت ان ابقى معك وافهمتني ان زواجك من تلك الفتاة التي لاتعرفها لمصلحة سياسة وانك تحبني انا واني حبك الوحيد الحب الذي اعادك الى الشعر الى الفن الى الحياة ، واني الانثى الوحيدة التي ملأت عليك الدنيا فضحكت بسخرية لم تفهمها وانا اردد تحبني وتتزوجها ... فاجبتني وشفاهك الراعشة تهدهد اذني ودموعك تحرق عنقي وصدري ولكن كلماتك رغم تاججها لم تتعد سطح شعوري واعدت الجملة تحبني وتتزوجها وضحكتي تدوي في ارجاء الغرفة وتطلعت الى الشرفة باستهتار ... فركعت عند اقدامي نادما مستغفرا وافهمتني انك لم ولن تحبها ولكنك مضطر للزواج منها فأمك واختك وصحبك وحياتك تفرض عليك هذا الزواج ؟؟ ... وجلجلت ضحكتي ثانية وقالت نظراتي امك ترفض ان تجعلني زوجة لك واختك التي اجهل كل شيء عن عالمها بين الحلاق والخياط لاتريدني ؟ ومن قال لك اني اعرف اختك او امك او اسمح لنفسي انا الصغيرة ان اعيش معهما . وفهمت انت ماقالت نظراتي فحشرجت بصوت

بصوت مسموع وشفاهك تتمرغ على اقدامي وتوسلت الي ان اصمت ، انا التي لم اتكلم واقسمت لي انــك تعبدني وهمست تناجيني ....

معبودتي ... الخاتم لها والحب لـك
البيت لها والشعر لك
الطفل لها والقصة لك

معبودتي انت زوجي في الروح ، في الفكر ، في العاطفة ... فقهقهت ضاحكة وفي الحقيقة اختبأت وراء ضحكتي وهربت بعيدا بعيدا ... هربت وكلماتك تلاحقنــي ... ان مستقبلــي السياســي يحتم علي تصرفاتي سأصبح بزواجي منهــا نائبا فوالدها وزير وحزبي كبير وسأنضم تحت لوائه واضمن النيابـــه والمركز المرموق سأصبح حتما عضو مجلس ادارة في احدى الشركات الكبرى وانعـم بالثروة والجاه ... واتركها في البيت واعيش معك الحياة الحقة اعيش للفن للحب للعبادة .. انها دمية اصحبها للحفــلات العامة واعطيها اسمي فقط ... لم ادعك تتم حديثك الذي لا ازال احفظه الى الآن وهربت رافضة منحتــك بكبرياء .. فانا ابنة الحب وسليلة التحرر والكرامة ارفض منحتك ولن ارضى شريكة بحبي ورجلي وارفض الحياه على مائدة الآخرين امور لم اعرفها ولم اعتدها .. هربت وانا اردد لن تراني بعد اليوم ولن تسمع ندائي ... لن اعيش في ظل غيري .. اما انت فانت تفعل هذا لانك تعرفه من تصرفات امك واختك وجارك وكل من تعرف من طبقتك ...

وتساءلت وخطواتي تتعثر بالدرب المظلم والهواء البارد يضمني ، لماذا لم اغرز اظافري في لحمك ؟ .. لماذا لم ابصق في وجهك ؟ لماذا لم امزق اضلعك .. ؟ ولكن لا لم افعل لاني احتقرك واحتقر قلبا احبك هو قلبي وروحا علقت بـك هي روحــي .. انا فتــاتك ومعبودتك ولكن ابي ليس رئيس حزب ووزير ... ابي .. نعم ابي ونســيت اني فخـورة بابي الموظف البسيط ، ابي الذي وهبني روحا متوثبة وفــكرا منطلقا .. واني اعتز بطبقتي ، طبقة الشعب التحــرر الواعي الذي يعيش كرامته ويخلص لحبيبه وحبه ..

لم استطع النوم في تلك الليلة .. انت مع عروسك تزحف يدك ببطء على صدرها وعنقها وتهمس بأذنها بكلماتك الدافئة ، كلماتي انا .. انا التي احببتك مــن اعماق روحي وادخلتك معبدي القدسي وركعت بيــن يديك الساعات الطوال وصليت بخشوع وانا اتلو ايات الحب الصوفية .. عرفتك الها اسكنته روحي واطبقت عليه جوانحي وغذيته بندوب قلبي ؛ عبدتك فعرف قلبي الخفوق وقرر لحني الخلود كنت في الليل اتحول الى ذرات عاتمة صغيرة تطوف حول مضجعك تحميــك وترد عنك الاذى ، وتداعب جفنيك وتنزلق في فراشك الدافيء وتذكرك بفتاتك التي تعبدك والتي ترقبك في معبدها الصغير فيرتجف ثغرك باحثا عن الثغر المحموم يطلبك وجسد عربيد يتأود بين يديك .. فتتلــوى في فراشك والذرات العاتمة مستمرة في دغدغـــة كيانك فتترك السرير وتهرب الى القلم شاكيا لهماتعاني، فيلملم شكواك ويصيغه قصيدة رائعة او مقطعا مــن رواية كبيرة انا بطلتها ... اف ما شأني وهذه الصور نسيتها ودفنتها مع حقارتك وبلاهتي في عمق اعماقي، دافنة معها روحي التي ضلت طريقها في حبك ايهــا الاناني المستغل اجل ضللت طريق الحب والسـعادة عندما احببتك ، ضللت طريقي التي عرفتها والتي عشت عمري أعبدها واقلع اشواكها ، ضللت طريق الله . لان الحب عندي معبد والرجل الــه منه انطلق الى الذرا العالية الى الآماد الواسعة واعرف الخلود والوجــود الحقيقي ... احببتك الحب الذي ملك علي زمــاني ومكاني ومنحته وجودي وزماني الحب الذي اسرني واحاطني كالنور كالهواء حبك انت وعبادتك انــت ، حبـك الذي رافقني كظلي واعادني للوجود انسانــة مرهفة متفوفة ناضجة كئيبــة ...

والآن ما شانك بي ؟ لم تغمرني بنظراتك الحانية وزوجك الى جانبك أنسيت اني اكرهك واحتقرك واحتقر نفسي لاني احببتك يوما انسيت انك فضلت عني دميه صماء ومركزا وهميا قد تحصل عليه وقد لا تحصل ،وهمست بادن طيفك ستصبح يوما نائبا محترما ووزيرا حاكمــا وتنجب لك زوجك البنين والبنات من ابنــاء الحــب والجاه ولكنك لن تنسى روحا عبدتك وانثى فخرت بك واسكنتك اعماقها وقلبها وتعرت امامــك فكريا وعاطفيا وروحيا ، وحبا جعلك الها وعابدة صلت فى محرابك طويلا وشفاها جعلت من اسمك صلاتهــــا الخاشعة .....

والآن دعني اقهقه من المركز الذي بقي حلما والنيابة تلاشت مع احلام طبقتك ومركز عمك ... زحفت الي بعمق الليل تريد الركوع في معبدي وتلاوة صــلاتي والنهل من نبع ابداعي ولكن ماذا وجدت ...؟؟ وجدت المعبد خرابا والصلاة بكاء .. ووجدتني بعيــدة بعيدة اختبيء وراء ضحكتي المخمورة البلهاء ونظراتي الشاردة ... وجدتني كبيرة كبيرة وعجزت نظراتك عن رؤيتي وصلاتك ان تصل اذني ......

خالدة عبد الله

بنيـــــــت

تعريب : محمد سعيد الكيلاني

كتب (بنيت) يقول : « ان الصحفي المطبوع يجيء الى العالم ، وقد تركزت في ذهنه فكرة : ان كل شيء في الوجود يدعو الى الاهتمام » .

وهذه الكلمات تنطبق بنفس القوة على بنيـت ، القصصي المطبوع، والمنتمي الى المدرسة الواقعية . فكل ما يجري على الارض من امور ، من اشعال ضوء كاز ، الى ارداء فيل قتيلا ، يعتبرها بنيت جزءا من المواد التي تؤلف قصصه .

ان تفاصيل حياته تساعدنا على فهم هذا الاتجاه عنده. وهذا الاتجاه يقضي بأن يفتش الكاتب على مادة كتابته ، لا في الامور المثيرة فحسب ، بل والعاديـــة ايضا . وكذلك فالوحي يمكن ان يؤخـــذ من مطبخ بسيط في مدينـة (بورسلم) او من فخامـــة النزل الامبراطوري في لندن .

ان حياة بنيت تنقسم الى فترات اربع ، تكـــاد تكون مستقلة عن بعضها .

وكل منها ساهم في تطور فنه كقصصي .

الفترة الاولى تشمل فترة شبابه الى السن الحادي والعشرين .

لقد ولد سنة ١٨٦٧ في (شلتون) قرب : هانلي في منطقة صنع الخزف . وقضى سني حياته الاولى طالبا في المدرسة . وفيما بعد ، اصبح كاتبا فيمكتب ابيه ، في محيط كان يسيطر عليـه تمامـــا ضـيق التفكير .

وفي هذا الوقت ، يبدو انه لم يقرأ من الكتب ما هو اكثر اثارة من (مجلة الفتيات) وكتاب تاريخي آخر و (اويدا) وكان اول ماكتبه زاوية اسبوعيـــة تبحث في الاشاعات المحلية ، كما كان يساهم بها في جريدة محلية . وفي عام ١٨٨٨ ترك هانلي ليصبـح كاتب محام بلندن .

وخلال هذه الفترة من حياته الاولى ، وهي الفترة التي كونت شبابه ، تعرف على ذلك القسم من منطقة (ميدلاند) الذي خلده فيما بعد ، في قصصه باسـم (المدن الخمس) . والفترة الثانية من حياتـه امتدت حتى ١٩٠٣ . وكان زمن ثقافته الحقيقية عندما تعلم قراءة الفرنسية .

وتقررت في هذه الفترة . دعامة اسلوبه بسبب دراسته الدقيقة لقصص : فلوبيرت . موباسان وزولا وقد امضى فترة التمرن على الكتابة بتسطير بعض المقـالات في اوقات فراغه . وكان ابرز ما كتبـه ، قد اكسبه جائزة الـ ٢١ جنيها من يد (بيت بتيس)، مكافأة على مقال ساخر سنة ١٨٩٣ .

وفي نفس العام ترك العمل القانوني ، وصـار مساعدا لمحرر (مجلة المرأة) . وهي مجلة ظل محررا لها حتى سنة ١٩٠٠ .

وفي ١٨٦٨ نشرت اول قصة له (رجل من الشمال) وكان نشاطه في هذه الفترة لايتوقف . فكتب في الدراما والنقد والمقالات وكل عمل كـتابي . فكـان كل نوع من انواع الحبوب يصلح عنده للطحن ، كـما يقول المثل الانكليزي .

وتنتهي هذه الفترة ١٩٠٣ ، اذ قرر في نهايتهـــا ان باريس افضل مكان يناسب كتابته . ذلك النـوع الذي اختاره لنفسه وهو القصة . .

وفي السنوات الاربع الاولى من حياته في باريس استمر يكتب ويعيش بحماس كبير . وعلى الرغـم من ان ما كان يكتبه لم يكن ليقل سنويا عن ٤٠٠,٠٠٠

كلمة ، فانه لم يكتب شيئا ذا قيمة . وفي عام ١٩٠٧ تزوج فرنسية .

وبعد اشهر ثلاثة ، بدأ يكتب ما يعتبر – من كل ناحية تقريبا – اعظم قصصه وهي (الزوجات القديمات) ونشرها ١٩٠٨ .

وخلال بقية الفترة التي قضاها في فرنسا ظهرت قصة (البطاقة) (صناعة الفخار) .

كما كتب (حجارة الطاحون) وهي اعظم مسرحية لـــه .

وهنا تنتهي الفترة الثالثة ، في دوامة من الرحلات والشعبية والنجاح .

والفترة الرابعة والاخيرة تبدأ بالحرب العالمية الاولى ، وقد اقتضت نشاطا كبيرا من بنيت . وفي ١٩١٨ اصبح مدير الدعاية البريطانية في فرنسا . بيد انه لم يضف خلال خمس سنوات ، ما يضيف الى سمعته الادبية شيئا .

ولم يستقر مرة اخرى الا في عام ١٩٢٢ ، في الفترة الثانية للانتاج التي كتب فيها (خطوات رايسمين) و (اللورد رينفو) . وقبل وفاته بزمن قليل ، كتب القصة الطويلة : ثلاثة اجواء : صنع الفخار في ستافورد شير . صالونات ومطاعم وملاهي باريس . وشقق وفنادق لندن . هذه الاجواء كان لها اكبر الاثر في فنه ، كما كانت تتركز فيها حياته .

والاولى منها كان لها تأثير سيطر على القسم الاول من شبابه . وقد تخلص منها بسرور ليبحث عن الايحاء في لندن وباريس. وعلى نقيض البشاعة وضيق الافق السائدتين في المدن الخمس ، التفت بنيت الى حياة المدينة البراقة السطحية ، والثياب الانيقة ، والاثاث الحديث . والغرف المضاءة اضاءة اصطناعية اخاذة في فنادق فخمة ، كل هذه الاشياء التي ذكرت اصبحت تسيطر على حياته .

ويتضح من قصصه المذكورة ، ان هذه الامور اقل عمقا في تعلقه العاطفي ، من تعلقه بمكان مولده . لان افضل هذه القصص ، تقع حوادثها في منطقة صناعة الفخار .

اما قلب بنيت ، فقد ظل رجلا من سكان المدن الصغيرة محدود الافق ، يمثل رجال الشمال كبطل قصته الاولى . ومن حسن الحظ ، ان شعوره الفني الفطري ، وحساسيته الفنية ، تغلبتا على انغماســه في فخامة الفنادق الكبيرة ، وعلى انغماسه في سحر النساء الساحرات ، المختلفات اخلاقا ، باعتبار ان هذه الامور مواضيع مناسبة لقصصه .

ولولا هذا الامر لاضطر ان يبني ادعاءه للشهرة على قصص ، جل ما يقال فيها : ان كتابتها جيدة ، وانها مثيرة ، وغير محتملة الوقوع .

كان بنيت قد كتب خمس عشرة قصة قبل ان ظهرت قصته الرئيسية الاولى : (قصة الزوجات المسنات) ١٩٠٨ . في بعض هذه القصص كان – لا شك – يقوم بتجارب بوصفه تلميذا لـ موباسان . ستاندال .

وفي القصص الاخيرة – وهي تشكل القسم الاكبر مما كتبه في الفترة الاولى – لم يتمكن من ان ينتج اكثر من كتابة تجارب عادية .

ان رواية (الحب الطاهر والدنس) و (رجل من الشمال) ، كلتاهما في شكل قصة على الطريقة الفرنسية الواقعية .

واما قصة (دفن حيا) فتستحق القراءة ، لرشاقة اسلوبها في معالجة موضوع غير محتمل . غير ان فيها شيئا من المرح .

وبين هذين الموضوعين روايات مثيرة كتبها للربح المادي وحده . اما الآن فليس لها الا قيمة تاريخية . وهذه القصص من نتاج حياة المدنية كما في (ثروة المدينة) وفيها كثير من قصص الجثث ، واختفاء الاشخاص ، والابواب السرية ، والوصف المشوه للطبيعة الانسانية. ونجد هنا وهناك ، وصفا مختصرا لما اصبح فيما بعد شخصيات واجواء كاملة ، ظهرت في رواياته المتأخرة.

فهناك قصة (فندق بابل الكبير) وفيها توقع لقصة اخرى .

وبعد المبالغة والاخطاء التي شوهت رواياتـــه الاولى مثل (قصة الزوجات المسنات) جاءت قصصه التالية وفيها ضبط ومعالجة موضوعية ، ووصفامتين للشخصيات ، وتركيب متين . هذه الروايات كان فيها شيء غريب ومتناقض كما سبق . ويبدو ان الكاتب وصل الى غاية طاقته فجأة . وبقفزة واحدة وصل مكانه المرموق بين كبار القاصين . وموضوع القصة بسيط ، وهو حياة اختين ، ومرور الزمن السريـــع، وتأثيره على حياتهما .

واما الاختان فهما : (كونستانس) و (صوفيا) . وهما

فتاتان محبوبتان ، وابنتا صاحب مخزن لبيع الاحذية . كان ابوهما مفلوجا ، وامهما محبة للسيطرة ، حاكمة على البيت .

وتحت تأثير تحكم الام ، طبقا القواعد البيتية المسلكية السائدة في عصر فيكتوريا ، تحت هذا التحكم ، كان رد الفعل عند الفتاتين مختلفا .

فصوفيا هربت مع تاجر متنقل الى باريس . وهناك مرت بها حوادث مختلفة .

وكل الحوادث لا تعني شيئا بالنسبة لهذه الفتاة التي كان عندها براعة . غير انها فتاة عادية من منطقة (ستافوردشيز) .

اما كونستانس ، فخضعت للتحكم وتزوجت مساعد ابيها النشيط (بوفي) .

وركزت حياتها فيما بعد حول ابنها . ثم دفنت زوجها وفقدت ولدها .

وفي آخر حياتها — وقد اصبحت بيضاء الشعر — رحبت باختها التي عادت من باريس . وهكذا هرمت الاختان ثم ماتتا ، دون ادراك التغيرات الكبيرة التي كانت تجري حولهما . لقد مر الزمن ولم تشعرا به كسواهما من بنات جنسهما ...

وهذه القصة مفصلة متزنة عن اشخاص بسطاء ، عن سكان المدن العاديين الذين يكونون القسم الاكبر من سكان انكلترا .

انها ليست ملهاة ولا مأساة . بل هي وصف للحياة . دون مساعدة اية ازمة ، الا ازمة الموت البسيط .

ان (صناعة الفخار) ، وهي الجزء الاول من مجموعة ثلاثية صدرت سنة ١٩١٠ . يدعي بعض النقاد انها اقوى روايات بنيت ، واكثرها تفننا .

وقد تجمعت في كتاباتها كل تجاربه المكتومة عن (المدن الخمس) ولندن وباريس . وفهمه الكامل الجيد لاسلوب فلوبير الواقعي ، وستاندال ، وموباسان .

ودافعه لكتابة رواية عظيمة ، انه كان يهدف الى النجاح . وانه كما قال هو في احدى المناسبات : لا يعبأ بأكداس العليق في سبيل النجاح .

وبنفس الموضوعية المدروسة ، والانتباه التام للتفصيلات الهامة ، كما عرضها في قصة (الزوجات المسنات) ، فانه يصور حياة مجموعة صغيرة من الناس في المدن الخمس . والقصة تتركز حول شخصين هما : (داريوس) وابنه (ادوين) .

وكان داريوس معدنا سابقا ، قام بداب مستمر ، في مشروع ناجح في مهنة الطباعة . وتتطور شخصيته بوضوح وتكامل : قاس لا يرحم . ضيق التفكير . انموذج للشخص الفيكتوري . وهو ايضا رجل اعمال ناجح . مع عطف بسيط على افكار الشباب واحلامهم .

اما ولده (ادوين) فيقوم بثورة صامتة ضد بيئته على وجه العموم ، وضد استبداد والده خاصة .

وفي نفسه آمال غريبة . هي طموح لا يمكن التعبير عنه . ولا يعني شيئا بالنسبة للوالد .

فأقصى طموح (ادوين) ان يصبح مهندسا . ولكنه اجبر على دخول اعمال الطباعة . ويقع اخيرا في حب (هيلدا) ، تلك المرأة الغريبة الطباع . غير ان آماله العميقة تحول الظروف دونها للمرة الثانية . فهو يميل الى الاذعان . وينزلق الى المحيط العادي للحياة اليومية . ويظهر تفوقا — دون ان يدرك ذلك — على ابيه .

وتستيقظ فجأة حينذاك كل الرغبات القديمة ، باجتماع ثان مع ، التي كانت مسرورة لانها وجدت الطمأنينة بين ذراعي ادوين ، بعد ان عضها القدر ، وبعد ان آذتها معرفة قسوة الحياة طوال عشرة اعوام .

وتحتل هيلدا الرواية الاولى من المجموعة الثلاثية ، وهي تقص القصة من وجهة نظر البطلة . — هي البطلة — . وتأخذ القارىء الى (برايتون) (صنع الفخار) كما تأخذه الى لندن .

وهناك شخصيات اخرى اجتلبت للقصة . والشخصيات التي كنا التقيناها في (صنع الفخار) نراها الآن بعين مختلفة .

انها كتبت بثروة اقل تفصيلا ، وبقوة عاطفية ، اعمق مما نشاهده في اية رواية سابقة له : ادوين وهيلدا .

ورواية (ارتزين) تكمل قصة ادوين وهيلدا ، خلال الصراع الذي لا يتجنب في حياتهما الزوجية .

لقد نمت شخصيتاهما ، ونرى هذا النمو في تتبع مجرى زواجهما . حتى ادراك ادوين النهائي : (ان السعادة تكمن في الاذعان لكل شيء : للعدالة والظلم) .

بهذا التتبع ، يظهر بنيت مرة اخرى التيقن والسيطرة ، التي تطبع كل انتاجه خلال هذه الفترة.

هناك فجوة في حياة بنيت الابداعية بين ١٩١٦ـ ١٩٢٣ . ولعل السبب في انه لم يكتب شيئا يوازي (قصة النساء القديمات) (صنع الفخار) في هذه المدة من الزمن .

ويمكن ان يعود السبب الى الارهاق والانهاك اللذين نتجا عن نشاطه المتواصل كصحفي وداعية ايام الحرب .

وقد عادت له قوته ١٩٢٣ بظهور (خطوات رايسمين) . وهي دراسة عجيبة القوة لبخيل وخادمه ، في اطار يضم احدى ضواحي لندن .

انها اعظم رواياته اهتماما بالبناء . وفيها يعطي التعبير الكامل عن نظريته في ان : (انشاء الرواية الجيدة ، هو خلق الشخصيات ولا شيء سواها) . ويبدو هذا على الخصوص في تصويره المثير الغريب لشخصية : اور لفوراد ، بائع الكتب البخيل : هل تبيع الغبار ؟ هل تحصل له على ثمن ؟

وترتسم صورة (الزي) الخادمة ، جيدا كمثل حسن في عالم قبيح شرير . وينير جمال روحها ظلام الامكنة في (نهاية الشرق) . ويعطي الكتاب متعة لا تحرزها اية قصة اخرى لـ بنيت .

ان قصة (لورد رينغو) التي ظهرت ١٩٢٦ و (القصر الامبراطوري) ١٩٣١ هما آخر روايتين مهمتين لبنيت .

والرواية السابقة هي صورة مكبرة لسياسي كما توجد لمحات من (رينكو) نفسه في الروايات الاخرى : (رجل عظيم) (البطاقة) .

ان الكتاب يعتني بالجمهور في الاماكن العامة ، وفي انتاجه العظيم الاخير (القصر الامبراطوري)يهمل العنصر الانساني . ويركز اهتمامه على المكان . انها لا تزيد عن صورة مفصلة مكبرة لفدق تكتشف فيه كل زاوية . وفي اطار تهبط فيه الشخصيات امثال افلين و كراس و بولر و نسافوت و فيوليت ، تهبط فيه الى مجرد دمى تضيع في غابة الاشياء المادية .

وترتبط مساويء بنيت البارزة بالاسلوب الفني الذي تبناه .

لقد كان مفرط الاهتمام بالبناء . ولكن نتيجة لرغبته في توفير تاثير كتاثير الحياة ، فقد اعتمد كثيرا على تكوين التفاصيل على حساب السرد الجيد للقصة .

وفي بعض الروايات نجد القصد معدوما ، خاصة في رواية (القصر الامبراطوري) :

حيث يكون لموظف في فندق ما ، شأن مع ابنة متمول مثر .

بيد انه يتزوج ـ في النهاية ـ مدبرة الفندق المماثلة له .

اما روايتا (خطوات رايسمين) (قصة الزوجات المسنات) فمتساويتان في ضعف العقدة .

ان تعقبه للتفاصيل ، كان مصدر ضعف ثان : هو ميله لمعالجة عاطفية للحوادث والحركات ، مع ابراز لاهمية الاشياء الصغيرة ، دون ان يكون لها قيمة رمزية حقيقية .

وهذا الوجه من كتابته هو الذي اثار نقد السيد (ولف) بأنه « صرف بالاشتراك مع ويلز و كولزورثي مهارة عظيمة وتصنيعا زائدا . جاعلا التافه والآني يبدوان حقيقتين ثابتتين » .

ان هذه الجملة فيها بعض الحقيقة لا كلها . ففي رواياته قصة النساء المسنات و خطوات رايسمين و صنع الفخار ، احيا سكان المدن العاديين في انكلترا، وعرضهم في اطار حقيقي جدا ، ومملوء بالتقاليد . كما عبر عن تقدم الزمن السريع ، المليء بالمآسي .

وعلى نقيض معاصره القديم (ويلز) فهو لايفرض علينا شخصيته ابدا .

ويتجنب الارشاد . وكملاحظ مفتون بدورة الحياة اليومية ، يعتبر روائيا حقيقيا بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة .

وتصويره لهذه الحياة حي ومفصل وموضوعي. لقد كان له استيعابه التام ـ لتلك العاطفة التي تعانق الجديع ـ . والتي تعتبر اساسية في اي روائي .

وهذا هو الذي يعطي العمق والمعنى لافضل رواية له .

انها تؤكد شهرته كفنان ، على الرغم من تصريحاته المتكررة (بانه كتب لاجل المال ، وانه كان يغش معاصريه فقط) . وانه في كلماته الخاصة كان :

(الجني الذي يقوم بالحيل بنوع من الانفعال وبالقلم والورق) .

محمد سعيد الكيلاني ـ حماه

تسمع جعجعة ولا ترى طحناً

بقلم : سليم بركات

هناك بعض الحقائق والملاحظات الفكرية التي مايكاد القارىء يطالع بداية السطور المتضمنة لها حتى يستبد به السخط ويتولاه الامتعاض لا لانه يستنكرها اويرغب في مقاومتها بل لانه يؤمن بها ويراها من البداهة بحيث يحز في نفسه ان يجد من يفترض لديه حاجة لتحديثه عنها .

ولعله ان يكون في مقدمة هذه الحقائق تلك الحقيقة التي تعبر عن اهمية الثقافة الاصلية الحية في نهضة الجماعات وسمو الافراد . ولذا فانني لا اقصد الى ان اتحدث عنها بذاتها بقدر ما اريد ان اتجول ببصري في الميدان الثقافي الذي تعرض فيه مقومات الثقافة الشعبية لارى مدى التناسب بين بداية هذه الحقيقة وخطورتها وبين ادوات التثقيف المتاحة للقراء في العالم العربي هؤلاء القراء الذين على نمط اهتماماتهم العقلية وعلى المستوى الفكري الذي يتأملون فيه مختلف قضايا حياتهم وحياة مجتمعهم — يتوقف المستقبل الروحي والمادي ايضا لهذه البلاد .

وسأجتزىء من النواحي العديدة التي تنطوي عليها مثل هذه المحاولة بالتحدث عن اهمها في تقديري واعني به ناحية الصحافة العلمية والادبية وما يصارعها من فنون الصحافة الاخرى .

لقد كان في مصر بوجه خاص حتى السنوات القليلة التي تلت الحرب العالمية الثانية عدد لابأس به من الصحف والمجلات الراقية الممتازة التي تتناول احسن الموضوعات بخير المناهج والاساليب وبمستويات لايمكن القول بأنها تفوق حدود افهام المتعلمين اذ ان كثيرا من طلبة المدارس الثانوية كانوا يقرأون هذه الصحف ويتذوقونها . ومن كان في شيء منها مايفوق مستواه كان يروض نفسه عليه ويستعين بآراء زملائه او مدرسيه .

وكانت المشكلة في مصر والبلاد العربية ان عدد من يعرفون القراءة قليل وان من يقراون بالفعل قراءة المعرفة والثقافة هم اشد قلة ومعنى ذلك انه من بين الملايين الكثيرة من المواطنين كانت الصحف الفكرية لاتنتشر الا في مجال محدود بالقياس الى المجالات الثقافية وعدد القراء في اوربا وامريكا . لكن هذه الصحف قد ضمنت لنفسها من قرائها القليلين ما يجعلها تغطي نفقاتها وتستمر في الصدور في نفس الوقت الذي نشطت به حركة التعليم العام في معاهد الدولة وصار يتخرج من هذه المعاهد كل عام عدد جديد من حملة الشهادات الدراسية المختلفة بالاضافة الى خريجي الجامعات ووفود البعثات وكان هؤلاء جميعا يزيدون من عدد المثقفين والقراء في البلاد زيادة سريعة .

لكن الشيء المؤسف بل الشيء النكد انه في الوقت الذي تكونت فيه بمصر صحافة علمية قوية تعرض لاحدث الافكار والهام منها في التاريخ وفي العصر الحديث . ووجد لها جمهور من القراء المثقفين ثقافة عالية او من المتوسطين في ثقافتهم وهو جمهور يتزايد — كما قلنا — كل يوم . بدات تمد راسها هذه الى التجارة الصحفية التي جعلت هدفها مجرد الانتشار على اوسع نطاق وصورت نهجها بما يهواه ويتعشقه اقل الناس ثقافة واضعفهم علما وقدرة جعلت هذه الصحافة غير العلمية وغير الادبية (فضع ياصديقي القارىء وصفها الحقيقي من عندك كما تشاء) جعلت اساس خطتها ان تخضع لهوى هذا الانسان وميوله وقدمت له كل ما يشتهي . بل ولم يفتها ان تستحدث له الجديد من الميول والشهوات . وهنا بدأ كثيرون ممن كانوا يحملون انفسهم على قراءة تلك الصحف الراقية لما لم يكونوا يجدون سواها ولما كانوا بما يبذلون من جهد يتثقفون ويتكون منهم المواطنون الصالحون — بدأ هؤلاء يعرضون عن صحفهم ويقبلون

على مانجم امامهم من شيء جديد ليست منه هذه الابحاث التي في بعضها الرؤوس والتي يضطر قارئها الى ان يعيد قراءتها المرة تلو المرة وان يناقش فيها اصحابه وجلساءه وذوي المعرفة ممن حوله ولا بد له في قراءتها ودرسها ان يكون متنبها صاحيا متيقظا كل التيقظ . بدأ القراء يقبلون على مانجم امامهم من شيء جديد فيه قصص بسيطة رقيقة الفكرة قريبة الاسلوب لا تزيد ثقافتها وعمقها عن ثقافتهم المحدودة وافهامهم السطحية وفيه كذلك تحدث طويل مفصل عن كواكب السينما ومزايا شفاه فلانة منهن او ساقيها وذراعيها ونهودها مع صور تفصيلية دقيقة لكل مايتعرض له خلال هذا التحدث الجذاب . وفيه ايضا معلومات مسهبة مستقصاه عن الطعام الذي يفضل الراقص فلان تناوله عند الصباح والساعة التي يأوي فيها الى فراشه المهرج فلان وفيه منتخبات من الفكاهات للغرائز وفيه شذرات متناثرة من هنا وهناك ولمحات متفرقة تتناول بعض المسائل الثقافية بعض التناول يقصد من غرضها مراعاة حق بعض القراءالذين يحبون الا تنقطع صلتهم بالمسائل الثقافية شريطة ان تعرض عليهم مفرغة من مضمونها الثقافي .

واصبح الموقف غير متناسب بالمرة : صحف تعتمد على ارادة القراء في ان يتعلموا او ارادة رجال العلم لهم في ان يتعلموا (وما ضعف ارادة المرء لنفسهواوهى ارادة سواه له) وصحف تعتمد على الغرائز والميول.

وعلى هذا فان معظم جماهير الصحف العلمية الممتازة اصبحت تتهاون في جنب صحفها وتفر منها الى هذه الاشياء البراقة الهينة التي طرات على نحو مايحدث عندما يكون الطفل ذاهبا الى المدرسة بما ينتظره فيها من جهد ودرس وعناء ويقف في الطريق مرغما استهواه الحاوي الذي يبتلع السكاكين ويدخل وسط اطار اللهيب ويخرج من جوفه الشفرات والابر.

صحف جديدة لاتقتضي من هؤلاء القراء انيكونوا لقراءتها صاحين او نائمين ولا تستلزم ان يكونوا عالمين او جاهلين . ولا يلتقون فيها بما يحتاج فهمه الى مراجعة او تأمل بل يقرأونها وكأنهم لا يقرأون .

وبذلك لم يبق للصحف الا اعداد من صفوةالمثقفين وما اقلهم في البلاد العربية بالنسبة لحياة صحفية او كتاب وحتى هؤلاء انفسهم بدأ كثير منهم تستولي عليه ميول السخف وينقاد للشهوات والغرائزوتجتذبه صحف الرسوم المغرية والريبورتاجات المثيرة وتوالت حوادث الوفاة في صحف العلم والثقافة فمات المقتطف وماتت الرسالة ومجلة علم النفس ومجلة الكاتب المصري ومجلة الكتاب وكان من الامور المحزنة حقا ان مجلة علم النفس عندما توقفت ليس في العالم العربى كله الا تسعون مشتركا فيها على ما اذكر .

ماذا كان على الاستاذ الزيات او الدكتور يوسف مراد وبقية رجال الصحافة العلمية لو انهم اضربوا عما كانوا يذيعونه ويعنون به من الموضوعات العلمية القيمة واستبدلوا به موضوعات سهلة هينة شفافة يقرؤها من يريد وهو قادر على ان يفكر اثناء قراءتها في موضوعات اخرى دون ان تعوق مجرى تفكيره ودون ان يحول تفكيره الخاص بينه وبين الاستمرار فى استيعاب معانيها التي لاتعني شيئا .

يقولون ان هذه الصحف كانت ارستقراطية لا تبالى بمستوى الشعب وانها كانت تعيش في ابراج عاجية وانهم يريدون شيئا حيا متصلا بذوق الشعب يهبط لمستواه ويثقفه .

كلام يقال ورد يرد كما يرد صاحب كل حماقة عن حمقه والذين يقولون هذا الكلام يجهلون ان هذهالصحف كانت خير وسيلة ثقفت الشعب وخلقت فيه هذا الحد من الاستنارة وان كل مافي البلاد العربية الآن من وعى فانما يرجع اليها ولا يرجع ولا يمكن ان يرجع مطلقا الى هذه الصحف الاستغلالية الفارغة التي ان كان لها فضل في شيء فهو انحطاط الذوق العام وشيوع الاستهتار الفكري والخلقي لدى كثير ممن هم قراؤها دون ريب . وماذا عسى ان يكون في البحث عن احذية نجوم هوليود من تثقيف . وماذا عسى ان يكون في الرسوم الفضولية الرقيعة من اعلاء للرأى العام وماذا عسى ان يكون في القصص الحقيرة والنكات البذيئة من تعلم او توجيه .

انني اعلم ان لدى اصحاب هذه الصحافة لما يبلغ بهم الضيق مداه ممن ينقدهم ويعنفهم على اللغو الذي يلغونه — لديهم او لاقل ليس لديهم مايدافعون به اكثر من وصفه بأنه رجعي . وينسى هؤلاء اننا اذا طبقنا احترام كل ما هو طاريء حديث وازدراء كل ما هو سابق على شيء آخر فسنمنع الاطباء من معالجة المرضى لان الشفاء عملية رجعية — وسنمنع الذين يبحثون عن اعادة الشباب ومعالجة الهرم وسننقد السكران ان صحا والمجنون ان عقل بل نحتقر السائر الذي يضل في طريقه فيعود ادراجه ليكتشف الطريق الصحيحة .

العظام

قيل هل تمدح العظام لتغدو ... في حياة تفيض منهم نعيما
قلت أين العظام هاتوا عظيما ... انني مالمحت قط عظيما
أفيشرون عزتي بغناهم ... ويسمون ذلتي تكريما
أنا عندي الطغاة ليسوا عظاما ... ولو استحوذوا الثرى والنجوما
العظام العظام عندي حقا ... قادة الفكر من أناروا الحلوما
لو ألاقي معظماً كالمعري ... كنت أشبعته بمدحي نظيما

والواقع ان مسألة تقويم وسائل التثقيف العام اخطر جدا من ان يفسح في امرها مجال المهاترات او التلاعب بالالفاظ . والمسألة في حقيقتها تنحل الى وجهتين من النظر احداهما ترى حقائق العلم والادب مادة للتثقيف ووسيلة واخراهما ترى كل شيء مادة للتربية والتثقيف ما عدا حقائق العلم والادب .

ويردد قوم آخرون في معرض التبرير لهذهالظاهرة الكريهة في حياتنا الفكرية ان ما نشكو منه من هجوم الصحافة السطحية والاستغلالية على صحافة العلم والادب الرفيع مد عالمي تشاهد نظائر ما عندنا منه في كافة بلدان العالم الحديث ومثل هذه الطريقة من التبرير او التفسير اجدني امقتها الى درجة تصرفني بالمرة عن القول بانها خطأ او صواب واكتفي بالتساؤل : هل كان عموم الشر في يوم من الايام وسيلة لاعتباره خيرا او صارفا عن مقاومته . ان غاية ما يبلغه فقدان الذاتية بالانسان ان يجعل قيمة حياته متوقفة على تماثلها مع مافي حياة الآخرين .

والقاريء يلاحظ في غضون ما تقدم ان عرضنا لوضع **الصحافة العلمية قد كان مقتصرا** على مايخص الاقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة وان الحديث لم يتطرق الى الوضع في الاقليم السوري ومرد هذا الاقتصار اننا كنا دائما نعتبر النشاط الصحفي الفكري الذ بلغته يالصحافة المصرية العلمية حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية ذروة ما بلغه هذا النشاط في أي جزء من اجزاء العالم العربي بحيث ان تراجعه عن القمة التي وصلها تحت تأثيرمزاحمة انواع الصحافة الاخرى كان خسارة مريرة جدا وان الذي يرجع الآن الى مايقتنيه من مجموعات مجلة المقتطف او الرسالة والثقافة والهلال القديم يحس ان هذه المجلات العالية القيمة قد تركت باحتجابها فراغا لم يقم ما يعوض عنه ومن جهة اخرى فان وضع الصحافة العلمية فيسوريا يختلف كل الاختلاف عنه في مصر فهذه الصحافة كانت وما تزال في سوريا تشكو ازمة عنيفة بل جدا محزنا . ولم يعهد تاريخ الصحافة في سوريا ان مجلة علمية قوية حافظت على حياتها اكثر من اشهر معدودات ولذا آثرت ان أرجيء بحث هذه الناحية الى مقال مستقل يحتمل قدرا اوفى من التفصيل. وان من يلاحظ هذه الناحية يحس بان جهود صاحب هذه المجلة ـ الثقافة ـ في متابعة اصدارها في عامها الثالث وتصميمه على المضي بها حتى النهاية يستحق التهنئة والاعجاب والتأييد .

اذكريني

اذكريني كلما اشرق نور الفجر في الروض ولاحا
وشدا الطير على الافنان ميادا ، يغنيها ، وناحا
واذا افشى هزار سر عطر الفل ياسلمى وباحا
فاعلمي اني روح ، كان يوما ، يعشق الغيد الملاحا
فانشقي العطر ورشي منه نهديك وغني ... واذكريني ! ..

واذا ابصرت اخداني وقد جاؤوا الى الحقل البديع
ينشدون الحب .. والشعر .. وما جادت به كف الربيع
ورايت الماء ينساب مع الالحان ، في خضر الربوع
يهب الطرف رؤاها ، وهو يجري بين احضان التلوع
فاذكري صبا شريدا ، روحه تهوى المغاني ، واذكريني ! ..

ورايت الشط اذ جاء الى الشط العذارى السابحات
فضممن الماء في شوق الى الصدر وقد ضل الهداة
وهفا الرمل ، وجن الشاطيء المسعور ، فارتاع العراة
وسرى ريح الصبا يعبث بالموج ومرت نسمات
فتنهدن من الشوق الى الموج حيارى .. اذكريني ! ..

واذا النعش تهادى سابحا فوق اكف الاصدقاء
وهمى الدمع سخيا ، فوق نعشي ، من عيون الاوفياء
ثم واروا جسدي بين الثنايا ، ومضوا كالغرباء
امسكي الدمع وغيبي في رباها عن عيون الرقباء
فاسجدي فوق الرمال السمر من رمل الصحارى واذكريني !..

واذا البدر تبدى شاحبا في ظلمة الليل الكئيب
وسرى الصمت على الناس فهم في قبضة الموت الرهيب
وتلفت حواليك فما ابصرت عينا الرقيب
اتركي الدار وسيري في دجى الليل الى الكون الرحيب
وقفي عند ضريحي فاسفحي الدمع الهتون واذكريني !..

واذا جئت الى الغرفة يوما ، فادخليها بجلال
وانظري فيها خيالي فلقد عاش بها يوما خيالي .
وقفي فيها فقد يرجع رب الشعر ... والسحر الحلال !..
بل فسيري واتركيها .. لن يعود الميت يا بنت الزوال
كل حي سوف يفنى وتظل الذكريات فاذكريني ! ..

حامد السيد

من رابطة الوعي العربي بدير الزور

دراسة نقدية بقلم: خليل الخوري

عبـــــــق

مجموعة شعرية للشاعر حامد حسن

صدرت عن دار الثقافة بدمشق

قصائد حامد حسن عالم من الجمال قائم بذاته.

في عبق، الكلمات ألوان وروائح واصوات ترى وتشم وتسمع.

ما هي قضية الشاعر، الكامنة وراء عبق؟

نبحت وحوش دمي فـدب عقـارب
في كـل جارحـة وفح أفـاع
يا عـاج ياكرز الالوهية ضـج بي
جوعـان جـوع فم وجوع ذراع

... اذا كان لنا ان نعتبر الحاح الشاعر على ابداع دنيوات من الجمال قضية، فقضية هذه المجموعة الشعرية هي الجمال لا بما هو تصورا ذهنيا تلده المقارنة، او يعطيه النقيض، ولا بما هو معنى مجردا فحسب، وانما بما هو جمال الجمال، وجمال القبح، جمال الفوضى، وجمال الانسجام، جمال الحب وجمال الحقد، الجمال في كل جزئي من جزئيات هذا العالم، وفي كل كلي من كلياته.

ان الشاعر لا يطرح في عبق – فيما عدا قصائد قلة تحكي مأساة الشاعر، وعدا قصيدة او قصيدتين وطنيتين تكلفهما الشاعر – لايطرح اية مشكلة.

وعلى اني اكره التعميمات، الا انني اراني مضطرا ازاء هذه المجموعة بالذات مضطرا الى التعميم لانني عبثا ما حاولت ان اعثر على موضوع تثيره قصائد الشاعر اللهم الا هذا الجمال والا هذا الالحاح عليه وكأنما قلب الشاعر ركب ليكون عبدا وسيدا في آن واحد معا عبدا للجمال، وسيدا يرتفع فوق المأساة.

من هنا يتبدى لي حامد حسن – على كل مايقا – شاعرا يعيش فوق الاحداث او بعيدا عنها، – عل اندفاعه فيها اندفاعا كليا كانسان.

ومن هنا من عدم التزام حامد حسن يتبدى لـ حامد حسن اكثر الشعراء التزاما اذا ما اخذنا الالتزا بمفهومه الشامل، لا كما قالت به فئة اخطأت فـ تفسيره ذات يوم، او هي اعطته من زاوية وجهـ نظرها للالتزام. لكن بما يريدنا عليه قانون الترا الذي يبرهن على صحة الفرضية، وخطأ الفرضية ف آن واحد معا.

ومن التزام حامد حسن جانبا واحدا ومن تبني موقفا واحدا، يحتدم السؤال الآتي على فمنا: او ليس حامد حسن منا، يعيش قضايانا واشواقنا وعذابا وطموحنا، وقلقنا وضياعنا؟ ثم اوليس حامد حس فنانا يشعر بالزمن وبارهاصه عليه وبوطأته وبسرطا

يفترس ايامنا افتراس الوحش ، وبمعنى آخر أفما يحس حامد حسن مأساة الانسان ويعيشها ؟

فيم اذن لا يقولها ، وفيم اذن لا تنعكس في شعره ؟

وعلى سطحية معرفتي بحامد حسن انسانا ومن عمق معرفتي به شاعرا اجوز لنفسي ان اجيب على هذا المتزاحم من الاسئلة .

ان حامد حسن يحس بكل ما حوله ، يعيه ، يبكي له ، لكنه يحس به ويعيه ويبكي له انسانا ، ولا يعالجه فنانا . لايمانه بنظرية في الفن بمجرد ان حاد عنها مرة او مرتين ، اعطانا شعرا يكاد لا يقرأ تماما كما فعل نزار قباني يوم دفع بضغط الشارع الى ان يستجيب الى الشارع .

حامد حسن يعي ان الحياة هي هكذا مزيج صاخب ان مع اجمل الورود ، واعذب اصوات الشحارير ، واعمق انغام الموسيقى ، ان مع اروع الحب ، واصفى الهناءات ، توجد ابدا الاشواك ، والنعيب ، والعويل والالام والمآسي والجراح . في كل قلب غصة ، وفي كل نفس ارماض . وحامد حسن يؤمن بانه ليس من مهمه الفنان ان يقول للمآسي كوني اكثر ، وان يعمق الجراح . وان يغني اليأس والالم . انه يعي كل هذا ويعيشه ويحضنه ، لكنه لا يعطيه في فنه ، او هو يعطي الجانب المشرق من الحياة فحسب ، ثم ان حامد حسن ليفضل الف مرة ان يعطي جمالا من ان يحفر ماساه ويقعرها .

لعل في اعطاء الجمال واغفال ما عداه ما فيه من طبائع النعامة لكن شعار حامد حسن يظل : اقل مايمكن من الالم للبشريه حتى ولو كنا نعامات .

وما هذا ما كنت احب عليه الشاعر ولكن هذا ما يحب نفسه عليه ، فليس لي ان اعترض على ما يريد ان يكون وعلى ما يحب نفسه عليه وان كان ذلك لا يجعلني اؤمن بموقفه غير اني التزمت فيما بيني وبين نفسي ان اكون موضوعيا ، سواء آمنت بما يعول ام لم اؤمن ، وسواء جرفني موقفه ام لم يجرفني وسواء غضب مني ام رضي عني .

يستهل الشاعر مجموعته بهذا البيت :

خلفت لي ملء بيتي عبقا
انا لا اعبد غير العبق

هذا البيت يمثل في رأيي شعار المجموعة ، او الخط العام الذي ستدور عليه مجموعة عبق حيث تهوم القصائد في عالم دافيء من الظلال والالوان والروائح والاصوات :

يقول من قصيدة « جارة » :

غرقت بالطيب كفي عندما
لمستها ، وفمي بالالق

وارى مرود جفنيها على
جانب الشباك نصف المغلق

وعلى البلور من انفاسها
لهثات الشمس فوق المشرق

وعلى المكتب كوبا ابيضا
وبه أضمومة من حبق

ذبلت اوراقها من ظمأ
ان قلبي بعض هذا الورق

أجل ان قلبه بعض هذا الورق ، بعض هذه الاشياء في الغرفة ، تهجرها وتهجره في ساعة غفلة ، جارة لعلها في الجارات وحيدة ، تستطيع ان تستل من الشاعر مثل هذا الغناء الرائع في جارة . جاره مأساة فردية ، مأساة الشاعر ، لكنها لا تجرفه او هي فوق انها لا تجرفه ، تجعله ابدا يكبر عليها ، فلا يذرف دمعة ، ولا يريق كبرياءه ، ان كل ما تستل منه هو هذه الشكوى الصامتة ، الخرساء ينشرها دون ان يتأذى منها كبرياء الفنان ولا عنفوان الانسان في حامد :

ان قلبي بعض هذا الورق .

يا للقلب التريك يذبل كما تذبل اوراق الحبق ، خلفتها على ظمأه جارة الشاعر . كما خلفته .

وتأتي قصيدة « خطايا »

فماذا في «خطايا» ؟ امتزاج عميق بين العبث الوجداني الهادىء المتأمل ، يندغم اندغاما بروعة مرئيات الطبيعة ، ويتسامى لينسكب في نورانية الجمال وشفافية روح الشاعر ، فاذا هو عالم قائم من السنا .

جلوتك في اقداس فكري الهة
المت بأوهامي ونجوى سرائري

ودنيا من الاطياب والحب والمنى
تلونها أسمى خيالات شاعر

وعلى الطابع الكلاسيكي الذي ينتظم كل قصائد المجموعة فان ما يجعلنا نضع حامد حسن بين الحديثين المجددين هو محاولته ابدا ان يضمن شعره مضمونات حديثة ، وان يصفي هذا الشعر بوعي عميق تصفية لا نجدها الا في شعر شعراء المدرسة اللبنانية الحديثة من امثال امين نخلة وسعيد عقل .

ولئن كان من خصائص الكلاسيكية هذا الاداء المباشر للمعاني بألفاظها فان حامد حسن يحاول ابدا ان يستعمل الرمز في شعره ، وان يتحول عن التأدية المباشرة الى الاخذ بالصورة او بظلها محولا نهر الواقع الى مجرى الفن ، دون ان يتعثر . يقول في قصيدة « درب » :

« المت » وعنادي فوق ما يمنح الحب
فخف لها يا قلب يا كوخ بالدرب

فرشت لها بيتين كوخي واضلعي
فتاهـا وجنا واستخفهما العجب

رفعتهما لله والحب معبدا
وفي غير بيت الله لا يعبد الرب

هذا شعر كلاسيكي لكنما اية لفظة مما يسميه الناس « الفاظا شعرية » واسميه أنا الفاظا مستهلكة ، كلاسيكية ، في ما عدا لفظة « ألمت » أيما لفظة لم تهرب من الشاعر لتقبع في تضاعيف الابيات . واية صورة مكرورة لم تتسرب فتفرض نفسها هنا .

وعلى ولوع الشاعر ولوعا ، ليس بغريب ، في تجزيء الصورة الشعرية فاننا نلمح ان الرمز لاينقطع مهما تمادى في تجزيء الصور ، ومهما ركب هذا المتزلق الوعر في التجزئة الذي لا ينجو من شره فحول فحول الشعر .

فلنسمعه يقول في قصيدة « موعد » :
من عناد الدل في جفنيك من لفت ازورار

. . . .

. . . .

فاسألي عينيك عن أسرار أسرار البحار
واسمعي صوت احتراق الصبر في نار انتظاري
أنا من دنيا وراء الغيب عذراء الستار
الضحى والحب في دربي اليها والدراري
يتشهى الطهر والعطر غواياتي وعاري
واذا ما انحط كبر الدهر عن زهو انتصاري
سوف القاك وراء الغيب خلف الانتظار

* * *

يلتقي الشاعر في بعض مواضيعه مع نزار قباني (راجع قصيدتي سحر وقريتي تحلم في المجموعة وقصيدتي نزار الشقيقتان ، وفي ثغرها ابتهال) كما يلتقي الشاعر بالياس ابي شبكه في بعض هذه المواضيع كما في قصيدة « حلم رهيب » التي يشبه موضوعها الى حد بعيد « سدوم » لابي شبكه . لكنه على ذلك يطل من شخصيته على مكنه ، فلا يضيع ، وتظل له زاويته ، التي يطل منها ، ولقطته التي ينفرد بها ، لا يضيعها ، ولا ينساها .

ثم ان حامد حسن مريض بحس اللفظة . حساس حساسية عميقة بها ، وبمعرفه مدلولها ، وبمكانها ان فلنقل بمكانها من التاج ، حيث تجب اللؤلؤه لا يضع حبه مرجان ، وحيث تجب الزمردة لا يضع الياقوته ، البنفسج زهر يفتح في الشتاء فلا تجده في قصيدة تتحدث عن الصيف ، والقرنفل صيفي فلا مكان له بين عدة الشتاء . هكذا كان من امر الشاعر واللفظه في قصيدة « امرىء القيس والعذارى » قصيده موضوعها من مواضيع البداوة ، مأخوذة عن معلقة امرىء القيس ، يوم باكر القوارير في داره جلجل فماذا فعل حامد حسن لا كتب قصيدته بلغة البداوه ثم حضرها فلم يتعنت ، ولم يعم ، فاظللنا عليها ، دون ان نلمح فيها كلمات من مثل «بهنكة» «سنجل» الخ .

ثم ان حامد حسن لا ينسى روعة الضبابيه احيانا في الشعر . فلا تفلت منه ، فيلح عليها في بعض قصائده الحاحا جميلا يخلق لنا هذا الجو الذي يحجب عنا نصف المرئيات ويبقي لنا نصفها في مثل عملية اغراء مفرقه في الاغراء .

« في عمق عينيك الزمان ودونه
تتزاحم الرغبات والاسرار »

و :

سأعود من خلف الغيوب يحف بي
للشاطئين حنين كل شراع
سأعود نيسان الحياة وزهوها
وعطورها ورفيف كل شراع .

ونغرق في هذا الضباب ، ونشعر نحن بمثل هذا الانزلاق عن أمكنتنا ، ونشعر اننا نسير ، والضباب هو الذي يسير . ثم ما نلبث ان ننفصل عن الواقع ونشعر بنشوة ، وبشيء من خدر خفيف كمثل الذي يأخذ المرء بعد كأس من خمر عتيقة معتقة جيدة .

راجع (موت وبعث وانطلاق) .

كل قصائد حامد حسن تنبي عن تحسسه العميق بضرورة التركيب الهندسي للشكل ، وعن قدرته على التصرف ببنائيه القصيدة قدرة فائقة .

ثم ان اكثر قصائد حامد حسن تنبيء عن ان في اعماقه ابدا رغبة عارمة في الفلت من الترابية والهروب نحو عالم آخر ، وانتظارا لما سيحمل المجهول يقول في « انطلاق » .

تعالي الى المائج الازرق .
يهدهدنا الموج في الزورق
تعالي وذوبي على « مرشفي »
نعيما فلولاي لم تخلقي
أضعتك يوم استهل الزمان
وشب وشاب ولم نلتق
وراقبت كل دروب الشموس
وطال انتظاري ولم تشرقي

ومن قصيدة «موعد» يطل علينا تصوره لعالم ثان، يحاول ابدا ان يستشعر دفئه ، ووجوده :

« سوف الفاك وراء الغيب خلف الانتظار »

يقع حامد حسن في كثير من مساقط الشعر الكلاسيكي من ذلك مثلا اضطراره الى كلمات يفرضها الوزن . رغم ان المعنى يستقيم دونها . ومن ذلك ارداف المترادفات دون داع . ومن ذلك هذا التكرار الرهيب من الصفات التي لا تنتهي الا حين تصطدم بكلمة القافية :

نهد غوي الاماني ، مترف ، بطر
ممروج ، مشرئب ، أهوج ، قلق

* * *

وهكذا من :

« يا بيتنا في خنوة الوادي
كيف الصغار الزغب اولادي »

الى :

« كوخي تراقص في العراء على أكف الزمهرير »

ومن :

« يغفو على الشبابة السكرى على ثغو الخراف »

الى :

« يغرقن بالعطر الرهيف
اذا عبرن على الرصيف »

الى المهوى السحيق الذي يروي قصة عن خيال الخطايا . وعن حلم اضاعته عين الاله فالتقطته مرآة الشاعر . الى الصياغة المورقة في قصيدة «بدعة» الى « بسمة نائحة » يرتمي اليأس منها في عرق الكلمات ، الى « سكر » الموغلة في كلاسيكيتها ، الى « تدليل » في اروع اروع ابياتها :

« ولهات الشموس ألهب ذيل الافق
فاحمر ، فالتظى فتألق »

نعيش مع حامد حسن في دنيوات من الجمال ترد الينا تحسسنا بالصفاء العميق الضائع بين قسوة الحضارة وترابيتها .

ان المأخذ الوحيد على حامد حسن هو ان جناحه القوي الطليق ، المحلق في مواضيعه الجمالية ، يهن . فيتعثر ، فيلامس التراب حين يكتب الشعر القومي ، وان لدي لذلك تعليلا ، قد اقوله على صورة بحث شامل في يوم آت . رغم انه يتبدى لي ان في وسع حامد حسن ان يظل مخلصا لنفسه ولوطنه حتى ولو لم يتكلف كتابة هذا اللون من الشعر . وهذا رأيي الخاص لان من يغني جمال بلده ، ارضه وسماءه وهواءه ، برائع الشعر ، هو عندي جندي ، كالجندي الآخر تماما .

حامد حسن في حساب الشعر كبير كبير ، صوت من أعمق وادفأ واحلى ما سمعنا .

مزيدا من هذه المعتقة الجيدة . ياشاعرا جيدا .

خليل الخوري



يجري سحب الاصدار الشعبي الخامس والثلاثين في مدينة دمشق

بتاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٦٠

صـــــلاة للالم

شعر : شكري هلال

ودعت حبــك وانطفــأ شـغفي وذرفت اثـرك دمعــة الاسـف
لــن تسمعي نجـواي عاطــرة مقطوفــة من روضــة اللهف
لا لــن اعــود ، فليس تأسرني دنيــا مــن الاضــواء والترف
أقســمت ان انســاك فانتحـري بغـرورك المشــؤوم والصــلف

* * *

أنــــا لــن احرق بعد اعصابي في نــار حب فاقــد الامـل
حسبي مــن الحب الجراح ومـا لاقيــت فــي ايامنــا الاول
ليــل مــن الاحــزان حبـك او شـيطان بؤس خانـق غزلـي
وأراك فـــالآلام تأكلنــــي والعمــر بيـين مخالـب الملل

* * *

قلبـــي تنبــه مــن ضــلالته ليضمــه الحرمــان والصمت
وتعــوده الــذكرى تعزيــــه ونسيجهـــا الآلام والمقــت
يطوي علــى ندم ليــاليــه ويهـــزه لفرامــه الصــوت
والحب قـــد جفت ســواقيــه وعهــوده قـــد لفهـا المـوت

* * *

هـــذا أنــا كأسـي تسـاهرني ولفــائفي والبــدر والوتــر
نفســي تذوب على أغانيـــه ان رجعت أصـداءهـا الـذكر
الحب مهــزلة بليـت بهــا قــد سـاقها يلهـو بي القدر
مصت دمي آلامــه ، وشـكت روحي القيـود وهـدني الضجر

* * *

هـــذا الوداع غــدا سأدفنه والذكـريات بسـاحة العــدم
ويجيئني النسـيان يمسح عـن وجهي ظـلال اليـأس والسـأم
ان حطمـت روحي كآبتـــه وسـقامه ولواعـج النـدم
ففـدا وآلامي أترجمهــــا شـعرا يصـلي الكون للالـم

* * *

ليـل الهـوى والحزن آن له أن ينجلي والفجــر يسعدني
لا لــن أطأطـىء هامتـي ابـدا للحب ، لـن اغفـو على الشجن
ولى الصبا ، ما زال لي امـل ففدي لعرش المجد يرفعنـي
كبـر الخلود متـوجي وغـدا يطـوي الجمال وانت في الكفن

نزيل تدمر شكري هلال

السنونو الابيض

بقلم : يوردان يوفكوف

كان موكنين ، وهو يدعو كلابه اليه ، على يقين بأن هذا الفلاح الغريب الذي يتجه اليه لم يأت الا لان هناك سببا يدعوه لذلك . دعا كلابه مرة اخرى ثم راح يتفحص الفلاح : كان يبدو من سترته الحمراء انه آت من اقليم « ديلي اورمان » . كان ذا جثـة ضخمة وقوية ولكن فقره الموروث كان ظاهرا مـن عينيه ومن قميصه ونطاقه المرقعين ترقيعا باديـا للعيان . كان يسير حافي القدمين . لاول وهلـة كان مظهره يوحي بالقوة ولكن موكنين فهم لتـوه انه امام واحد من اولئك الرجال الطيبي القلب الذين كما يقال عادة ، يتراجعون امام نملة .

القى الفلاح التحية وفاه ببضع كلمات مألوفـة سائلا عن الصحة الا ان وجهه كان يوحي بأن ذهنـه مشغول بأمور اخرى وبمتاعب جدية .

نظر امامه ثم سأل وهو يومي بيديه ان كانت قرية مانرجيلاري لا زالت بعيدة . وبعد ان اجابه علـى سؤاله لاحظ موكنين في الناحية الاخرى من الطريق عربة يجرها حصان . كانت ولا شك تخص الفـلاح الذي تركها ليستعلم منه عن الطريق . وفي العربة كانت هناك امرأة منكبة على نفسها ويداها مختبئتان في طيات ثيابها . كما ان ربطة راسها منحلة ومدلاة على كتفيها . صحيح ان الطقس لم يكن باردا ولـكن موكنين يعرف ايضا بأن النساء يفككن شعورهـن ليس فقط وقت الحر ولكن ايضا عندما يكن في مأزق مـا . وفي آخر العربة جلست امرأة اخرى انحل من الاولى وهي على ما يبدو فتاة . مستلقية علـى جنبهـا ومغطاة بغطاء وراسها موضوع فوق مخـدة عتيقة ذات لون قاتم . كانت تنظر جنبا ووجهها غير ظـاهر .

وسأل موكنين :

ـ هل لديك احد مريض ؟

ـ نعم ان ابنتي هي المريضة .

ودار الفلاح بنظره نحو الخراف الجالسة تحت



يوردان يوفكوف

الشمس ولكنه لم يكن يراها فان عينيه لم تكن لتوحي الا بالانقباض والقلق .

ـ لو انك تعلم مدى همنا ، ولكنه من المستحسن الا اتكلم عنه !

فسأله موكنين :

ــ ان لم تكن من هذه البلاد ، فمن اين اتيت ؟

فأجابه الفلاح :

من قريــة كيتشكوك احمد وهـي تـدعى الآن نادبدجا . انها هناك بالقرب من الصخرة . اقـد اتيت سابقـا الى هنا اني اتنقل من قريـة لقريـة لابيع ترابا يزيل البقع . يوجد لدينا انـواع جيـدة والنسوة تشتري منه بكثرة . وعندما اصل البحـر اشتري سمكا او عنبا او أي شـيء اراه والحمد لله فنحن نعيش كيفما اتفق عيشة لابأس بها لولا ان حدث لنا ذاك الحادث ...

وجلس على الارض واخرج محفظة التبغ مـن جيبه وراح يلف سيجارة وجلس موكنين الى جواره ورأى اصابع الرجل الخشنة وهي تضطرب .

وتابع الرجل حديثه قائلا :

ــ ان حظنا تعيس بالنسبة للاطفال . فقد مـات ثلاثة وهم لايزالون صغارا ولم يبق لنا الا هذه . ودار بنظره نحو العربة ثم قال : لقد سهرنا عليها كما نسهر على اعيننا . وقد حرمت نفسـي من لقمتي لكي اتمكن من كسائها كبقية الفتيات ولكي لا تتألم وهي تراهـن . وسمح لنا الله بالاحتفاظ بها حتى الآن . ولكنها منذ بعض الوقت راح لونها يبهت ، واخذت بالنحول دون ان تشتكي من مرض ما . وقد سمعتها تقول لامهـا بانها تتألم وهي ترى رفيقاتها وقد تزوجن وهي لازالت عزباء . فقلت لها :

ــ لا تبتئسي يا فتاتي فان دورك ايضا سـيأتي . ماذا يفيد النظر الى الاخريات فانهن غنيات . وشباب اليوم يبحثن عن الغنيات . ولكنك ستتزوجين ايضا فلا تخافي فانك لم تصبحي عانسا بعد ، بحق الله !

فسأله موكنين :

ــ وكم بلغت من العمر ؟

ــ انهـا تقترب من العشرين ، وستبلغ العشرين في عيد العذراء .

ــ انها فتية اذن .

ــ طبيعي انها فتية .

وسكت الفلاح ونظر من جديد الى الخراف دون ان يراها . وارتفع بالقرب من المكان وسط الجـو الساخن صوت صرصار حاد .

ــ وهذا الصيف رجتني ان ادعها تذهب للحصاد مع بقية الفتيات . اننا فقراء ونحتاج لبعض المـال ولكني لم ارد ان ادعها تذهب نظرا لصحتها المتدهورة ولكنها اصرت ان اسمح لها بالذهاب مع بقية الفتيـات فرضخت لرغبتها . ولم اكن هناك لاشاهد ما حدث . فقد كانت الفتيات مستلقيات في الحقول وانا لا أعلم الا ما حدثتني به . ومرة ، بعد ان حصدن كل النهار ، تعشين في المسـاء وغنين ومرحـن ثم نمن . ونامت نونكا ــ وهذا هو اسم ابنتي ــ كالاخريات . وحدثتني عن ذلك قائلة : « لقـد استلقيت يـا ابت وتغطيت ثم غفوت . وفجأة احسست بشيء ثقيل وبارد فـوق صدري ، وفتحت عيني فوجدت ثعبانا » .

ــ كفى هراء !

ــ نعم ! ثعبان ، وقد التف حول نفسه ونام فوق صدرها . وصرخت ابنتي ورغم خوفهـا امسـكت بالثعبان وقذفت به بعيدا .

ــ اذن فقد قذفته . ان هذا كثيرا ما يحدث ايام الحصاد . وقد سمعت ان حية دخلت في فم امراة . ولكن هل لدغها ؟ انه لم يلدغها . اليس كذلك ؟

ــ كلا انه لم يلدغها فقد كان فوق صدرها فأمسكته وقذفته بعيدا . هذا ماقالته لي . فهل كانت تحلـم أم كانت تلك هي الحقيقة . لست ادري . الا انه منذ ذلك الحين ساءت احوالها . وراحت ابنتي تذبـل كالغصن . انها تشعر بألم في صدرها وهي لا تفتـا تردد بأنها تتألم في المكان الذي كـان الثعبان يجلس فوقـه .

فقال موكنين وقد اخذته الدهشة :

ــ يا لهـا من قصـة . واين تأخذهـا الآن ؟ أالى الطبيـب ؟

ــ هه ! الاطباء ! لقد زرنا عشرات منهم حتى الآن . اني آخذها الآن ... كيف اشرح لك ... لو كـان الامر يتعلق بي لما صدقت ولـكنك تعلـم كيف هـن النسـاء ... وبعد فهي مريضة وهي ابنتي ...

وتهدج صوته وسكت وغاب نظره في الافق وهو يمسح شاربه وذقنه الخشنة التي بدأ الشيب يخطها

وأدرك موكانين ان هذه الشعرات البيض ما اوجدها الا الهم والكدر .

وتابع الفلاح حديثه :

ــ وهاك المساء ، عاد بعض اهل الضيعة من الحقول حيث كانوا يعملون وقد تحدثوا في أمور كثيرة ... لست ادري ... انهم بدون هم ومن المحتمل انهم كانوا يمزحون ... وفي هذه الاثناء أسرعت ستوينتزا الينا ، وهي امرأة تثرثر بلا انقطاع وتعلم كل شيء . وهتفت من الباب :

ــ غونتشو ! انك لمحظوظ وكذلك نونكا .

فسألها :

ــ ولكن ما هنالك ؟

لقد عاد نقولا سيديروف من الحقول وهم يقولون بأنه ظهر في مانرجيلاري ... ظهر سنونو ابيض كالثلج .

ــ وما الخطب في ذلك ؟

ــ الا تعلم ان من يرى سنونو ابيض يشفى للحال من اي مرض كان . السنونو الابيض لا يظهر الا مرة كل مائة سنة . لا يجب ان تنتظر ياغونتشو . خذ نونكا الى هناك !

ولم استطع ان افعل غير ذلك . فقد اخذت الفتاة بالبكاء وكذلك امها . وها نحن هنا .

وصاح موكانين :

ــ ولكن هل يعقل ذلك ؟ واين هو ذاك السنونو ؟

ــ لقد قلت لك . فقد ظهر في مارجيلاري .

ــ اقلت بأنه ابيض ؟

ــ نعم ناصع البياض .

والقى موكانين نظرة دهشة نحو الطريق . فقد كان يجلس كل يوم في هذا المكان مع خرافه . وخيل اليه بأنه لم يسبق له ان شاهد ذاك العدد الكبير من السنونو الذي يقف فوق الخطوط التلغرافية . لم يكن ذلك غريبا على كل حال . اذ ان عيد الصعود بدأ يقترب . وفي هذه الفترة تجتمع افراد السنونو والقلق لتهاجر الى المناطق الحارة . لقد كان الشريط التلغرافي ينثني تحت ثقل ذاك العدد الذي لا يحصى من السنونو المصطف كحبات المسبحة . عدد كبير من السنونو ... ولكنهم كلهم سود .

وقال الفلاح وقد استرد رباطة جأشه :

ــ هذا هو السبب الذي من اجله اتيت الى هنا . وعندما رأيتك قلت في نفسي انك ربما رأيته اوسمعت عنه ...

ــ كلا يا أخ . سنونو ابيض اني لم ار بحياتي امرا كهذا ولم اسمع به .

وشعر موكانين بأنه سيثبط عزيمة اولئك القوم فقال للرجل :

ــ ولكن من المحتمل جدا ان يوجد شيء من ذلك . نعم ان ذلك ممكن . توجد هنالك ثيران بيضاء وفئران بيضاء وغربان بيضاء . فلماذا لا يوجد سنونو ابيض . وبما ان الناس يتكلمون عن هذا السنونو فانه يجب ان يكون هناك شيء من هذا القبيل ....

فتنهد الفلاح وقال :

ــ من يدري ؟ اني لا أومن بهذه الامور ولكنك تعرف النساء ... وقام ليذهب ، فقام معه موكانين متأثرا ليرافقه وليرى الفتاة . وعندما اقتربا من الطريق ، راحت الام وهي امرأة شاحبة اللون ومنهوكة من اتعاب الحياة ، تتحرى وجه زوجها من بعيد لترى ما يحمله من اخبار . وبقيت الفتاة مستلقية على جنبها تنظر الى اسراب السنونو وهي تتأرجح على الاسلاك .

وقال الفلاح مخاطبا زوجته :

ــ لقد قال هذا الرجل بأن القرية لم تعد بعيدة . واستدارت الفتاة عندما سمعت صوته . لقد كانت نحيلة وجسمها الذي يتآكله المرض لا يكاد يظهر تحت الغطاء الذي فوقها وفي وجهها الذي يشبه الشمع لم تعد هناك من انوار الشباب الا عينان تلمعان . وراحت تنتقل بنظرها بين والدها وموكانين .

وقال الاب مخاطبا ابنته وهو يستشهد بموكانين :

ــ نونكا ! ان هذا الرجل قد رأى السنونو الابيض انه هناك في القرية وارجو ان نراه نحن ايضا !

فقالت الفتاة وقد ومضت عيناها :

ــ وهل سنراها نحن ايضا يا عماه ؟

واحس موكانين بشيء في حلقه وبغشاوة امام عينيه وقال وهو يحاول ان يرفع صوته :

ــ سترينه يا صغيرتي . وبما اني رأيته انا فلما لا ترينه انت ؟ لقد رأيته بعيني ... سنونو ناصع البياض . وانت سترينه . سيمنحك الله هذه النعمة ،

الى عابرة !..

شعر : محمود نعرة

أسرى بي الفكر .. حتى غبت عن نظري — الى مزارك .. يحدو ركبي الطرب !
ألقاك في لمعة النجوى ! ويسكرني — من العناقيد .. ما أفضى له العنب !
كم هيج الليل .. من آهاتنا .. نغم — وأيقظ الفجر .. من احلامنا شغب !
ونازع الورد نعماه .. وبهجته — شبابنا وآثار الانجم اللعب !
للنهد تحت يدي .. خفق وزمجرة — والردف يستوقف الدنيا ويضطرب
وخصرك الحلو رقراق وملتمع — يكاد من لطفه يجري وينسكب !
والساق غصن الضحى .. صبت على مهل — لفاء .. يخفق في بلورها .. الذهب
مناعم .. تغنج اللذات .. عارية — على رؤاها .. ولكن فاتني السبب !

***

يا عفو صحنك الزهراء عن وهني — ما ظل في هيكلي ماء .. ولا لهب !
فجردي منجل الهجران .. واحتطبي — من جثتي .. انها العيدان .. والخشب !

محمود نصرة – طرطوس

ستربنه وستبرئين ياصغيرتي فلا تخشي شيئا !...

وغطت الام عينيها واجهشت بالبكاء . وسمل الرجل الضخم ليخفي تأثره وامسك برسن حصانه ومضى في طريقه .

وهتف موكانين

– حظا سعيدا ! ان القرية باتت قريبة . ماعليكم الا ان تتبعوا الاسلاك التلغرافية .

وبقي طويلا في منتصف الطريق يتبع العربة بنظره . وراح ينظر تارة بالام ومنديلها الاسود وتارة بالفتاة المستلقية بجنبها وتارة بالفلاح ذي القامة العالية الذي يسير بجنب الدابة وهو يجرها من الرسن وطورا بأسراب السنونو التي تطير فوقهم ثم تعود لتقف فوق اسلاك التلغراف .

وعاد موكانين الى مكانه بالقرب من خرافه وهو يفكر . كان يصنع زرابيلا من جلد حصان . وراح يردد بينه وبين نفسه : سنونو ابيض .. ولكن هل يوجد شيء مثل هذا ... ؟

واحس بثقل فوق صدره وبشيء يهيج احاسيسه. ثم ترك المخرز يسقط من يده وصاح وهو ينظر الى السماء :

– يارب الرحمة ، كم من العذاب فوق هذه الارض !

وعاد يتبع بنظره العربة وهي تبتعد .

شقـــــــراء

شقراء .. يا وهج الضحى المثمي ... مفاتن الفجر ، وزهو الاصيل
في خصل الشعر التي تنثني ... شفافة ، يخطف سحر جميل
وتحتها يهتف بدر الدجى ... وحولها هب النسيم العليل

والاملد المعطاف ، يا حسنه !! ... يا حسنه اذ ينثني ، او يميل
شلال اشعاع كريم السنا ... يا حسن شلال كريم بخيل
صلب على الاكباد ، لكنه ... يكاد من رقته ان يسيل
سماحة الحسن به فالتمس ... حرارة الحب وبرد الغليل

واحور تلمع فيه المنى ... منسق الحسن ، مريض كحيل
رنا الى قلبي ، فحوطته ... باسم الهوى ، من كل قال وقيل
غازله طرفي بروح الهدى ... فجن حتى ضل فيه السبيل
ولست أدري اي سحر به ... اوقع قلبي بالعريض الطويل

وموسم في الثغر لم يجنه ... عند ((البثينات)) الحوالي ((جميل))
قارورة للطيب مسفوحة ... يا روعة الطيب السفيح البليل
تمثل الورد به ... فارتمى ... على الاضاميم ، صريعا قتيل
وقال للورد : ارتشف من دمي ... وانهل من المعذوب السلسبيل
فانتعش الورد به ، وانحنى ... يلثمه ، وهو العزيز الذليل

احمد علي حسون

العوامل الجوهرية لنجاح الحركة التعاونية

بقلم : الدكتور عدنان شومان

اذا اعتبرنا بناء تاريخ الحركة التعاونية الجديثة هو عام ١٨٤٤ يكون قد مضى على هذه الحركة حوالى (١١٦)مائة وستة عشر عاما اثبت خلالها عن جدارة الاسلوب التعاوني فيمعالجة مشاكل المجتمع في مختلف البيئات وبظل مختلف الانظمة وقد وصل النظام التعاوني الى كل مكان ونجح بين المجموعات المتقدمة والمتأخرة على السواء . لقدزاد عدد الجمعيات التعاونية في افريقيا الى الضعف وعدد المستفيدين منها الىثلاثة اضعاف كمازادفي آسياعدد المستفيدين منها الى اربعة اضعاف خلال العشرة اعوام الماضية ويبلغ عدد المستفيدين من الجمعيات التعاونيةفي العالم اليوم مايقرب من ٦٠٠ مليون شخص اي مايعادل ١ على ٥ من سكان العالم .

اذا كانت الحركة التعاونيةقد وصلت الى ماوصلت اليه من التقدم والنجاح فما هي العوامل الجوهرية التي ساعدت على ذلك وكيف يمكن ايجادها في بلادنا

ان نجاح الحركة التعاونية يقتضي تهيئة الاسباب لخلق حركة تعاونية ناجحة .
والوسائل الآتية :

١ ــ برنامج توجيهي لتثقيف الافراد ونشر الوعي التعاوني بين صفوفهم .

٢ ــ خلق روح المحبة والاعتماد علىالنفس والثقة المتبادلة ومحاربة الفردية والانانية والاتكالية .

٣ ــ ايجاد مصدر لتمويل المشاريع التعاونية .

٤ ــ ايجاد تشريع او تنظيم يكفل حماية وتنظيم الدولة للمؤسسات التعاونية .

وسنبحث كل منهذه الامور علىحدة لنبيندورها في تقدم ونجاح الحركة التعاونية .

١ ــ تثقيف الاعضاء ونشر الوعي التعاوني

تعتبر الجركة التعاونية حركة ناشئة في بلادنا وخاصة في الاقليم السوري لذا كان من الضروري تنظيم حركة واسعة لشرح هذه الفكرة الجديدة وتبيان فوائدها وحسناتها لافراد الشعب لخلقالوعي التعاوني بين صفوفهم وارشادهم الى اسلوب جديد لحل مشاكلهم بانفسهم ، اذ ان بدون قناعة افراد الشعب وتبنيه الاسلوب التعاوني يستحيل تكوين حركة تعاونية ناجحة . ولهذا كان تأسيس الجركة التعاونية يحتاج الى شرح لتتوضح فيه الفكرة التعاونية وتختمر في رؤوس الافراد حتى اذا ما اقدموا على تأسيس جمعياتهم التعاونية وتحمسوا لها ساروا في الطريق السليم للوصول بهذه الحركة الى التقدم والازدهار وهنا يظهر دور الدولة في خلق هذا الوعي وتكوينه وعليها يقع عبء ايضاح الفكرة التعاونية واعطائها الدفعة الاولى كي تسير وتتسارع في سيرها لتصبح بعدها حركة شعبية قائمة بذاتها .

لقد قامت بهذه الدفعة الاولى للحركة التعاونية في الدانمارك مؤسسات ثقافية تدعى مدارس الشعب وفي السويد مؤسسة ثقافية تدعى « البالرفو » وفي

المانيا مؤسسات مصرفية تدعى تعاونيات رايفايزن ، وفي انكلتراحركة المصلحين الاجتماعيين امثال روبرت اولبن ووليام كينج وغيرهم . وفي فرنسا مؤسسة ثقافية اجتماعية تدعى مدرسة تيم .

اما في بلادنا فاننا بحاجة لانسير بسرعة وبسرعة فائقة كي نلحق ركب الحركة التعاونية التي قطعت مئة وخمسة عشر عاما قبلنا . لهذا كان على الدولة ان تقوم بدور المحرك الاول وتعطي الدفعة الاولى للحركة التعاونية . وهذا ما حصل فعلا في الجمهورية العربية المتحدة اذ تقوم الدولة بهذا الدور وتعلن بانها تخطط وتعمل على خلق المجتمع الاشتراكي الديموقراطي التعاوني .

٢ ـ روح المحبة والاعتماد على النفس

لتصبح حركات شعبية تنمي الروح الجماعية وروح الاعتماد على النفس وروح المساعدة المتبادلة لان الروح الانانية الفردية لاتنتج سوى التفرقة والحقد والضعف.
واذا لم توجد روح الاعتماد على النفس والثقة المتبادلة بين الافراد الذين يريدون تأليف جمعية لايمكن لهذه الجمعية ان تعيش وتنتج لهذا كان لزاما على كل حركة تعاونية ان تعمل لخلق هذه الروح وتنميتها باستمرار بجميع الوسائل الممكنة .

٣ ـ ايجاد مصدر لتمويل المشاريع التعاونية :

ان التمويل ركنا اساسيا من اركان الانتاج وبدونه يستحيل القيام باي مشروع اقتصادي . واذا علمنا بان المؤسسات التعاونية هي مؤسسات اقتصادية تعمل على توفير الخدمات لاعضائها كان لزاما على الحركة التعاونية ان يكون لها مصدر يمول مشاريعها. ففي اكثر الدول التي ازدهرت فيها الحركة التعاونية يوجد مصرف تعاوني يمول الجمعيات التعاونية ويمدها بالقروض اللازمة لتنفيذ مشاريعها .

ويعتبر المصرف التعاوني اواي مصرف يمد الحركة التعاونية بالقروض اللازمة من اهم العوامل الضرورية لنجاح الحركة التعاونية . لذا فقد عدل قانون المصرف الزراعي في الاقليم السوري ليستطيع تلبية حاجات الجمعيات التعاونية الى القروض اللازمة كما ان هناك تفكير جدي لتأسيس مصرف تعاوني يعمل على دعم وتمويل الجمعيات التعاونية على اختلاف انواعها .

٤ ـ التشريع التعاوني

لحماية الحركة التعاونية وتنظيم الجمعيات التعاونية كان من الضروري اصدار التشريعات التي تكفل للحركة التعاونية النجاح والتقدم وقد صدر في الجمهورية العربية المتحدة قانون موحد للتعاون كما صدر قانون الاصلاح الزراعي للاقليم السوري الذى ينظم شؤون الجمعيات التعاونية للاصلاح الزراعي . وقانون المصرف الزراعي الجديد ليكون مصدر تمويل للحركة التعاونية .

ان هذه التشريعات الثلاثة تعتبر اولى ثمرات الوحدة في سبيل خلق مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني .

هذا وان بعض البلاد كالدانمارك والسويد والنروج لاتعتمد الحركة التعاونية فيها على تشريع معين بل تقوم على تنظيم امورها بنفسها بواسطة هيئاتها التعاونية العليا التي شكلتها الجمعيات التعاونية في تلك البلاد منذ زمن طويل . غير انه في بلاد دور التطور والنمو كبلادنا تحتاج الحركة التعاونية كما قلنا الى دعم وتوجيه من قبل الدولة وخاصة في المرحلة الاولى من نموها وتطورها . لهذا كان لزاما على الدولة ان تصدر التشريعات الثلاثة الآنفة الذكر لتهيئة الجو القانوني اللازم لحماية الحركة التعاونية ورعايتها وتشجيعها .

هذه هي العوامل الجوهرية لنجاح الحركة التعاونية وبايجاد هذه العوامل تستطيع الحركة التعاونية ان تنمو وتزدهر وتساهم في خدمة مصالح الشعب .

توبـــــــة قلب

تــــاب المتيـــــم فاســـتراح   مــذ تــاب عــن عشــق المــلاح
هـــدأت بــه هـــوج العـــواصف   وانتهـــى غضـــب الريـــــاح
اليــــوم فـــك قيـــــوده   اليـــوم رفرف للصبـــاح
ليطــــــير كالعصفــور في   الاجـــواء مبســوط الجنــــاح
ليقـــول احرقـت الهـــوى   الدا مـــي وجففت الجـــراح
ألقـــى الســـلاح وراح يقســم :   لــن يعـــود الى الســـــلاح

* * *

لا لـــن يعيــد زمـــانــه   بهـــوى يعيـــد هـــوانــه
دفـــن الحنـــان غـــداة انكـــر   مـــن أحـــب حنـــــانــه
نفـــض الاســـى ومضـــى يرتـــل   للمنـــى ألحــــــانــه
مـــا ذا رأى في صـــاحب   كـــان التمنـــع شانه ؟ ...
يـــا ذل قلبـــي في الهـوى   هـــد الهـــوى اركـــانه
صـــان العهـــود وعهـــده   مـــا مـن محب صـــانــه

خبب ـ نواف دهم

في السماء السابعة

بقلم : ثامر جابر

اغمضت عيني في المساء بعد ان شعرت بثقل أجفاني المجهدة من التفرس في سطور دفاتر التعبير الستين التي كان علي تسليمها للتلامذة غدا ، واسلمت نفسي لسبات عميق طالما تمنيته وقليلا ما تحققت لي هذه الامنية . ومضت فترة لا استطيع ان اقيسها بعمر الزمن واذا بي ارى روحي وقد تركت جسدي جثة هامدة ولبست جناحين ، يا لعمري !! انهما جناحان من ذهب . من رأى جناحين من ذهب ؟ واخذت تختال كطاووس غدير وتحلق في الفضاء اللامتناهي انها اجتازت السماء الاولى وخلتهاسترتاح بعض الوقت من عناء السفر الطويل ولكنها على ما يبدو كانت اكثر نشاطا من أي وقت مضى فلم تعجبها هذه المناظر التي كانت تفوق اجمل ما على سطح الكرة وبدات تقفز من سماء الى سماء كأنها تتخطى درجات سلم بسيط مما نشاهده في عالمنا الارضي وتجاوزت الست السماوات الطباق ووصلت الى السماء السابعة وراحت تنفض عن جناحيها ما علقت من اوضار السماوات الدنيا ووقفت امام شبح انسان غريب . انه يختلف عما الفناه من الوان البشر ، ان له قرنين طويلين حادين وهامة ضخمة يكاد يلامس براسه عالم الغيب ، وينتصب سور مرتفع كأرفع ما يتخيله العقل وليس هناك الا فجوة صغيرة في هذا السور الممتد الى ما لايدرك البصر وذهلت روحي عندما رأت هذا الشبح المخيف فقالت له :

ما الذي تصنعه هنا ؟ هل انت من صلصال كالفخار ، أم انت من مارج من نار ؟

وبعد ان كان الشبح مرفوع الصدر جاحظ العينين تتأهب عضلاته للقيام ببعض التمرينات البسيطة واذا به يبدو كحمل وديع فاسترخى على صخرة ناتئة وقال :

انني حارس هذه السماء أمنع الدخلاء والطفيليين ولكنني اصبح مضيفا للفنانين والمبدعين . الست من معشر العرب ؟

وذهلت عندما عرفها فقالت له : أو تعلم من الامور ما ظهر منها وما بطن ؟

فقال لا ، ولكن معجزة نبيكم الخالدة لا تخفى على ذي بصيرة ، وان العرب يقدسون الكلمة حتى ضرب المثل بلسان العرب .

فقالت متوسلة : اويحق لي ان انعم بالطواف داخل هذا السور العظيم ؟

فقال : ولم لا ؟ وانت ممن سيحتفل بك ابناء هذه السماء المشرقة .

وعاودتها الدهشة فقالت : وهل هناك بشر ؟

وبايماءة خفيفة قال : ولا يوجد هنا الا البشر . وخلع الشبح جسمه وبدت روحه ناعمة رقيقة فقال لها :

اتبعيني من هذه النافذة ولكن عليك الا تثرثري كثيرا فالقوم هنا يستغنون عن مطنب الكلام بالتلميح والاشارة . واذا بهما داخل السور .

وتقف روحي مزهوة تقول : ياللغرابة ، انهار من خمر وعسل ، غابات من لوز ورمان ، جبل يمتد الى ما فوق السحب ، واد ينبسط الى ما يرضي استرسال النظر ، اليست هي الجنة التي وعد بها المتقون ؟

وبابتسامة لطيفة قالت روح الشبح : انها الجنة

التي خلقها خيال الفنانين في عالمهم السحري ، اما الجبل فجبل الالهام واما الوادي فوادي عبقر .اقفي أثري ادلك على ما يرضي هواك وتبعتها كطفل صغير في سن السؤال واذا بهما يقفان امام حجرة موصدة الابواب والنوافذ واخذت روح الشبح تدق على الباب واذا بصوت من الداخل يقول :

من الهاتف الداعي ؟

وفتح الباب ودخلتا . انه رجل ، زائغ العينين ، مسترسل الشعر ، مضطرب الانفاس يجلس وراء منضدة كدست فوقها الكتب ، يمسك بيده اليمنى قلما وباليسرى ورقة ويفرك بجبهته بين آونة واخرى .

وسألت روحي بكثير من التحفظ : وما يعمل الرجل ؟

فقال : انني شاعر .

وتملكها شيء من الفضولية فقالت : ولم لاتخرج الى هذه الرحاب الفسيحة تستلهم من زقزقة العصفور بيتا ومن خرير المياه بيتا ومن هسيس السنابل بيتا ثالثا .

وكأنه ضاق ذرعا بأسئلتها المتكررة فأحب ان يختصر الطريق فقال : لك شأنك ولي شأن .

وخرجتا .وودت روح الشبح ان تحاسب روحي على مافعلت ولكنها امسكت . ووصلتا الى خيمة منزوية فراتا انسانا واقفا يتأمل بعمق بعض الاصباغ والالوان فرشت على ورقة سميكة كبيرة وهناك حطام اقداح مبعثرة وبقية اطمار بالية قذفت نحو جدار الخيمة التي هي ليست بالبناء المتماسك ولا بالطلل الدارس فسألت روحي : من الرجل ؟

فقال : اني رسام .

فقالت : وماتنتفع من هذه الاصباغ الكثيرة والاقلام المتعددة ؟ الا يكفيك قلم واحد ؟

وحملق الرسام فيروح الشبح وكأنه ارادان يقول ولم سمحت لها ان تدخل عالمنا ، معشر الفنانين ، ولكنه حول بصره نحو روحي فقال : يكفي ان ارضي نفسي ، ان هذه الاصباغ هي غذائي السرمدي ، وما ترينه من اقلام هو عكازتي الى دنيا الخلود .
ولجأت روحي الى الصمت وودعتاه وداعا حارا وتركتاه ينعم بجنته التي ابدعتها اصباغه واقلامه .

وسارتا ، ولكن روحي اخذت عندما سمعت صدى موسيقى مخملية تنبعث من مكان بعيد ، ويتغير المشهد فاذا بهما امام قصر منيف شيدت جدرانه من المرمر وارضه من الرخام وسقفه من النجوم اللامعة وانتظمت الفتيات في رحبته كعرائس البحار في ليلة زفاف اله البحار وهن يرقصن على انغام الموسيقيين الذين يرتدون زيا واحدا عرفت فيهم داؤود ومزماره يعلم رجاله الايقاع والوزن وهنا لم تحتج روحي الى سؤال ونسيت انها قدمت من العالم الفاني .
ولكن صوت زميلي الذي انام واياه في غرفة واحدة اخذ يهدر كالبحر في ارجاء الغرفة ويقول : اجلس ياسليم فقد ازفت الساعة السابعة وعلينا ان نستقبل يوما جديدا من تاريخ كفاحنا الطويل في سبيل لقمة العيش .

وبحركة لاشعورية لاادري كيف خرجت مني هذه الكلمات : دعني في العالم السحري فلن اعود العالم الفالي ولكن قهقهته العالية نفضت عني غبار النعاس فاستقبلت يوما جديدا من تاريخ كفاحي الطويل في سبيل لقمة العيش .

الميادين نظير جابر

مدرس اللغة العربية

وتقولين عاشـــق يتمرد ، غـــره انـــه تنـــوال ما ود
لين خصر ، ودفء ثغر ، وشيئا أسكرالدهر قبلما الدهريولد
وندى موسم اباح لعينيـــه العطايـــا انيقـــة فتـــزود
واحتراقا لولا الذي تكتم البنت ولولا الحياء ذاع وهدد
وبأني اسكنته في الحنايـــا من ضلوعي ربـــا يصان ويعبد
شاعر قلت فامنحيه ، فاما دفيء الشعر بالمفاتـــن غـــرد
لم اوفر وكل ما بي محب ، أمن الحب ان أجـــود ويجحـــد

* * *

لا وعينيك والتبرعم في النهدين لست الذي اذا نال عربـــد
انت في العين،في السواد من العين،وفي القلب،ربة تتوسد
لك عرش من الولوع ، على بسط حنان ، على سرير موطـــد
صولجان من الملاحة والنعمى ، فياملك ، يامجيدا مؤيـــد
قصة عن وجاهة الحسن في الارض ، وآي على الزمان يردد
كل مافيك رائع تتمناه الصبايا وكـــل مافيـــك يحســـد
وتمجدت ، كل حبات قلبي ، كل عمري يصيح : فلتتمجد
ومريني اغزو السماء لعينيك ، اغامر ، أصـــد لعينيك فرقد

* * *

انا آمنت بالهوى يوم مالحت ، ومن قبل كنت قلبا مشرد
كان مارف للملاحة سرب ، ارتمي دون غيـــده اتصـــيد
صدف ما يقر في الشبك المنهوم حتى يغور او يتبـــدد
تلك حالي وكنت بعد ضميرا ، لم اقصر او اعي ، او اتردد
كان لي ألف موسم لنهاري ، غير ما تمنح المواعيد للغـــد
لم أحرم ، كانما بي انيـــط الحسن ، مادل ، او زها ، او تأود

فاصرفي هذه الملامة ، لا تقسي على من رأى ، فحب ، فوحد
فعنا للفتون يحرق عينيه بخورا ، وشاد للحسن معبد
غير اني والحب عندي ارتماء ، لا احب الطريق سهلا معبد
لا اطيق الهوى عطاء ، وغدقا ، واحب الهوى لظى تتوعد
ثم اني أحب حبي سعيرا لافحا كل ساعة يتجدد
لا تنيلي قلبي الذي يتشاه ، وخليه يستثار ويحتد
اوصدي الباب دونه واحرميه ، واشيحي عنه اذا ماتودد
كذبي،وادعي ، وتيهي ، وصدي،واتركيه يشقى وحيدا ويسهد
عليه واخلفي ودعيه يتلوى على الوعود وينهد
فاذا ما منحته فامنحيه ، ما يخليه لاهثا يتوجد
عذبيه أغلى الثمار عزيز ، ورخيص الجني يسير ممهد
حلوة انت والذي كحل جفنيك دون كحل ومرود
حلوة انت والذي كوكب الثغر فخلاه جمرة تتوقد
والذي صب كل اشواق عدن فوق ثلج الخدين حتى تورد
حلوة والذي تفرغ للخلق نهارا وليلتين وجود
ليلة رشها على الشعر ، فالشعر اندلاق الشذا.ولمع الزبرجد
ليلة رشها على الجفن والعين ، فياليل ! اي سحر اسود
ونهار رمى به الجسد البض فياعاج غار غار العسجد
حلوة أنت غير اني إحب الحسن يزهو بمجده ، يتمرد
فامنعي هذه المواسم عني واحرميني أجئك عبدا مقيد

* * *

تلك أشياء فاحفظيها فاني كل عمري بمجدها قد تعمد
لم أقلد في الحب قبلي محبا ، انا في الحب واحد لا أقلد

دمشق **خليل الخوري**

القيم ، المفاهيم ، المباديء ، تحفر قبورها بأيديها. القيم سافرت الى بلاد تغرق في نعيم الحضارة. المفاهيم نكست اعلامها في بلادنا من زمان . الضمير لم يعد له وجود . في مستنقعنا الابدي ... لقد تلاشى ، والالم يعتصر كبده . مسكين . الدنيا تمشي على رأسها . ونحن اصبحنا زبدا ملقى على شواطيء التفاهة !!...

كل يوم احفر قبرا لنفسي وادفنها . كل يوم اقتل شبابي ، واصلب معنويتي ، واشنق نشاطي ، في مقهاي الوحيد ، في زاويتي المفضلة ، وانعي عمري المشؤوم .

صرت آلة . صرت شيئا من المقهى ، من المنضدة، من المقعد الجلدي الاخضر ... دخن السكائر ، اشرب الخمرة يا شاعر الضياع ، ياأخا الفقر ، ياخدين الضجر .. آه الضجر ، بلابل لا مبالية ، ترحل من مكان الى آخر . انهار تجري نحو بحر الطمانينة والسعادة . وحياتي حصان خشبي يدور على نفسه . ويدور ، في احتفال سخيف ، في مدينة العاب للاطفال ...

عد طفلا اكثر ، فأكثر ، ياشاعر الحب والنقمة ، ياشاعر التناقض ، ياقنديلا يضيء في ليل همجي ، وياصخرة تهوي بعنف في جحيم مستنقعنا الابدي!!.

المرأة بستان من الكرز . غابة من الكستناء . آه.. احب الكرز في الصيف . واحب الكستناء في الشتاء. رغم ان الفقر يعسكر كفرقه من الغيلان في حياتي .

ستقول : ليست المرأة بستانا من الكرز ، لا . ولا غابة من الكستناء . ولكنها جنينة من الورد ، والشوك . مقابل شيء من رائحتها لا بد ان تلقى وخزات حادة من ابر اشواكها ...

وستقول : المرأة هاوية مخيفة تبتلع بكل بساطة ، ضحاياها البائسين .

وستقول : المرأة اسفنجة تمتص منك ماء الحياة وزهو الشباب .

وستقول : المرأة سوس ينخر في كبد الحياة وقيد يصفد امكانيات المعتقلين في سجن الافكار ...

آه .. سيري ياحياة . يا مصيبتي الكبرى ، وياترابا ثقيلا ينسفح بوحشية على وجهي ..

البرتقال الحلو الجميل ، كان يزهر نجوما ، في قلبي ، ولكن القحط اذبل ازهاره . وزرع في مكانها اسوارا من الحنظل ، وحقولا من العنف والشراسة .

والخبز ، الذي كان لا يستحق الحديث ، اصبح اليوم حكايات ، واساطير ، تروى بحزن ، في الزوايا المعتمة ، في الزوايا التي رحلت عنها طيور الخير والبركة ...

القمح مات من زمان . آه . كم اشتاق الى اكله مشويا في المزارع . وكم احن الى مرآى السنابل الخضراء تتماوج في سمفونية حقولية رائعة ...

الطير غادرت حقولنا . ولكنها تركت للبوم الناعق، مرتعا .. لقد آخينا الطيور الكريهة رغم ارادتنا ... صرنا نطرب لنعيق البوم وآاسفاه !! ..

آذاننا اصبح بها وقر .. وقلوبنا اليائسة ، رفعت لواء من الشوك ، وحناجرنا صارت بحيرة من تجديف، وتمزق ، وخضوع قسري لجبال من التراب والرماد ..

اجتر عمري في بلاهة . صدري تعفن من التبغ والخمرة ، ومن الروائح القاتلة التي تنشرها رغباتي الميتة . اجدف على الله . في ثورة عصبية مجنونه .

سامحني يا طفلي الصغير . كان بودي ان اجلب لك سريرا لطلعتك البهية . ولكن الشتاء جاء . ارغمني الفقر والبرد على شراء مدفأة للبيت . اما المعطف الذي ساتقي به غضب الشتاء ، فلن افلح هذه السنه باقتنائه .

الذنب ليس ذنب القدر ... ذنب اللاشيء والعدم ... بل ذنب فكري المتوحش الذي يجلد حياتي بسياط من نار .. وفقر .. وعذاب !! ...

وقلبي ، ماذا اصنع به .. لقد ورطني فيحماقات كثيرة ، ودفعني قسرا الى ترسيخ دعائم حياتي ، في مستنقعنا الابدي !! ..

نجمة زرقاء كانت تذرف دموعها بصمت ، لابد انها حزينة ، كحياتي ...

ولهذا خجل القمر من ضيائه ، وتوارى خلف امواج البحر البعيد ...

تعالي يا نجمتي الزرقاء الحزينة . سأغسل رأسك في بحيرة نفسي الصافية ، . اما القمر الذي خجل من ضيائه ، فسأبني له من ضلوعي قصرا من الحنان ، وستسكنين هناك ، يانجمتي الزرقاء ، ستسكنين ..

الحزن ، قطار اصفر . نهر شربت الشمس مياهه، واكلت اسماكه وطحالبه . الحصى تكوم ، كأشلاء قتلى ، على ضفاف النهر . لم يعد ناسان يزوره . الحق على المطر ، والثلج .. الحق على البحر الذي لم ينجده .. الحق على الشمس الجشعة .

... وانا ، في واقعي ، قطار اصفر ، ونهر كرعت الشمس مياهه !! ...

بلاغ لاصحاب العقارات المستملكة في منطقة دير الحجر والعادلية
بموجب قرار وزارة الزراعة رقم ١٠٦٩ تاريخ ١٩٥٨/١٢/١٦

استنادا الى قانون الاستملاك رقم/٢٧٢/ تاريخ ٩٤٦/٦/٦ وتعديلاته خاصة قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٠٨ تاريخ ١٠/اغسطس/١٩٥٨ فقد اصدرت وزارة الزراعة القرار رقم (١٠٦٩) تاريخ ١٩٥٨/١٢/١٦ باستملاك جزء من العقار رقم (١) من المنطقة العقارية العادلية في منطقة قطنا المرموز اليه على المخطط بحرف (ج) ، واتبعته بالقرار رقم (٣٨١) تاريخ ٩٥٩/٤/١٥ بتأليف لجنة لتقدير قيمة هذه العقارات نهائيا وقد قامت اللجنة المشار اليها بتنظيم ضبط كشف بناء على القرار المذكورالقاضي بتأليفها وقدرت بموجبه قيمة الهكتار الواحد من العقار رقم /. ١ — ٢ / من منطقة دير الحجر (قضاء دوما) باربعمائة وخمسين ليرة سورية ، وقيمة الهكتار الواحد من جزء العقار رقم / ٨٠٤ / المرموز اليه بحرف (ح) بستين ليرة سورية . واودع ضبط الكشف مع الاضبارة الى وزارة الاصلاح الزراعي لاستكمال معاملة الاستملاك **حيث يمكن لاصحاب الحقوق الاطلاع عليها خلال مهلة ١٥ يوما من تاريخ اعلان هذا البلاغ وفقا لاحكام المادة(١٠) من قانون الاستملاك حتى اذا كان لاحدهم اعتراض ما تقدم به ضمن مهلة عشر ايام من تاريخ التبليغ بالنسبة للاشخاص الذين يجري تبليغهم الفعلي وخلال نفس المهلة اعتبارا من تاريخ انتهاء مدة الاعلان المنصوص عنها في المادة ١٠ ، ١١ من قانون الاستملاك المذكور والا فانه يفقد حق الاعتراض بعد مضي هذه المهلة .**

وزير الزراعة

التوقيع / احمد الحاج يونس

هـــــذه امتي

شعر : سعيد قندقجي

اترع الـكأس فالضحى مـن يديـا والصبـــاح البهي في مقلتيـــــا
خفقـــات تلـوح في موكب الدهـــر شـهيدا يعيش في جانبيــــاه
كم صبغـت الوجـود روعـة اشراق وصفت النشـد لحنا شـــذيا
اتحـدى الظـلام هيكل اجـرام وقيـدا مـــن الردى اجنبيـــا
عربـي انا اعيش وعنـــدي ملحمات الكفـاح وقف عليـــــا
لـن يعيش الطغـاة فـوق ربانا والبطولات مـن نسيج يديـــا
قـد عشـقت الدنـا مطيـة احرار وطوقتهـــا عبـرا نديـــا
هـكذا المجـد ان أعيش وفـــي الدرب شعاع يهيم في ناظريا
فاســأل الـدهر عن مواكبنا الغـــر ترود النجـوم مهـــدا رضيـا
لا نبـــالي الجراح في غمرة السـا وجـرح النضـــال كان شـهيـا
وامـــاني النفوس دمـدمة المـوت فميت الكفـــاح يبعث حيـــا
كـم شهيد علـى بقـايا شـهيد لقـي الروع فاستجـاب سـخيا
ســاقه المجـد للعـلا فتخطاه بعيـدا الى الخلود نقيـــا
يلثـم الارض ارضـه ويغنيها نشـيد الفـداء لحنـا زهيـــا
وهدير الدمـــاء آيتــه الكبرى تصوغ الرمـــال روضـا ذكيـــا
هـذه أمتي أفاقت على النور نـداء الى العـــلا ابديـــا
ومضت في دروبها تملأ الكون عبيرا مـــن الهـــدى ودويـــا
صرخـة البـدر جلجلت فتهاوت قارعـات العصـور تلقي النعيـــا
واذا ابن القفـار صنـو حصارات يرود الدنـــا نداء ثريـــا
هـــا هـو الدرب قد عرضت ثنايـاه ففجرتـه نضــالا عتيـــا
يسحق البغي شرعـة الغاب في الارض ويهـوى بقبضتيـه فتيا
شـعلة قد ورثتهـا من يد الدهـــر وسـاح عجمتهـــا عربيـــا
في دمـائي تثور عربـدة النصر وومض الخلود في مقلتيـــا
انا مـن امـة تعيش مـع المـوت وتحيـا مـع الكفاح وريـــا
انـا من امـة يكللهـــا الزحف ابـــاء وعـــزة ومضيـــا
ذاك سـفر الخلود يعبـق بالغار ويمضي مـع الخلود سـويـا

خالد يزحم الدروب وسعد يملأ الساح باللقاء صفيا
فاذا العرش لقمة في يد العزم واشلاء تميد خزيا وغيا
كان ظل السماء قبلا فأضحى وهو رهن الفناء ظلا زريا
ومضينا مع الزمان سراة ننشر النور موكبا عبقريا
ونشيد السلام في الارض صرحا ابدي البناء سمح المحيا
آية العرب ان تدك يد الظلم وتبني رؤى النشيد سنيا
وغلا الحقد اسود اللون في الغرب وماج الهوى يعد فريا
في ربى القدس طغمة الشر القت آية البغي بالظلام تزيا
ودوت صرخة البطولات في الساح فلبوا النداء زحفا وفيا
فاذا الدرب ملحمات كفاح واضاح تعيش في ناظريا
وصلاح ايا لهيب صلاح كان للساح رائدا ونبيا
تلك حطين لم تزل آية الغاز وتاجا يخلد الفار فيا
ووثبنا نرد للغرب صاعا يوم اهوى بمخلبيه عتيا
في الشآم الحبيب يهزأ بالموت ويمضي مضمخا سمهريا
في ربى النيل في الكنانة حمراء ترد النداء هولا عصيا
في عمان الابي يهتف للثأر ويهوي على الطغاة أبيا
في روابي الاوراس تشمخ بالزحف نداء من الجراح نديا
وغدا فجرنا يعربد في القدس وعمان مشعلا ابديا
لن يعيش الطغاة فوق ربانا والبطولات من نسيج يديا
وجمال ايا نداء جمال يرهب الارض ماردا عربيا

سعيد قندقجي

اعلان

صادر عن امانة السجل العقاري باللاذقية

ادعى السيد فايق بن خليل عرنوق من اهالي متن عرنوق فقدان سند التمليك العائد للعقار رقم /١٢٣٩/ من المنطقة العقارية حصين البحر التابعة لمنطقة طرطوس قضاء وقدرا فمن كان له اعتراض على ذلك مراجعة الطرق القانونية خلال مدة خمسة عشر يوما اعتبارا من تاريخ نشر هذا الاعلان في الجريدة الرسمية .

في الدعوة التي وجهتها جمهورية المانيا الاتحادية . سيادة رئيس المجلس التنفيذي للاقليم المصري ووزير التربية والتعليم المركزي للجمهورية العربية المتحدة السيد كمال الدين حسين الذي زار جمهورية المانيا الاتحادية من ١ ــ ١٠ كانون الاول يرافقه سيادة الدكتور امجد الطرابلسي وزير التربية والتعليم في



الاقليم السوري والدكتور رياض تركي مدير الابحاث القومية والدكتور علي شعيب الوكيل المساعد لوزارة التربية والتعليم والسيد حسن عبد المنعم وكيل وزارة التربية والتعليم وسيادة ابراهيم صبري سفير الجمهورية العربية المتحدة في بون .

وقد اجرى الوفد عدة مباحثات ثقافية واقتصادية مع الوزراء وكبار الرسميين في جمهورية المانيا الاتحادية وبحثوا عدة مواضيع رئيسية منها تبادل المعلومات الفنية الخاصة بحلوان .

والصورة تمثل زيارة الوفد للدكتور فون(برنتانو) وزير خارجية المانيا الاتحادية والتوقيع على اتفاقية تبادل المعلومات الفنية الخاصة بحلوان في مكتب وزير الخارجية .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

* مايزال سيادة وزير الثقافة والارشاد الاستاذ ثابت العريس في القاهرة يشرف على وزارته المركزية ويبحث قضايا هامة تتعلق بالوزارة .

* ستقيم مجلة الثقافة قريبا في النادي العربي أمسية شعرية يشترك فيها كل من الاساتذة امين نخلة وعبد الكريم الكرمي ونديم محمد والدكتور بديع حقي وغيرهم .

* من ضيوف دمشق الاديبان الكبيران محمد ومحمود الخطيب .

* الشاعر الاستاذ نديم محمد اقام بمستشفى المجتهد عشرة ايام بعد وعكة شديدة الم به وقد عافاه الله وحل ضيفا في بيت الوجيه محمد سليمان العلي لقضاء فترة النقاهة .

* ستصدر مجلة الثقافة في مطلع الشهر القادم عددا خاصا بمناسبة حلول العام الميلادي الجديد .

* اقام منتدى سكينة في الاسبوع الماضي امسية شعرية اشترك فيها كل من هيفاء عربي كاتبي وجورج سالم سيف وفواز الشعار .

* كان من ضيوف دمشق في الاسبوع الماضي الاديبان حامد محسنة ومصطفى مثبوت . وقد رحب بهما اخوانهم بما يتلاءم وخلق هذين الضيفين الكريمين .

* من المتوقع ان تصدر في مطلع الشهر القادم عن مجلة الثقافة مجلة اسبوعية يشترك في تحريرها كبار الادباء والمفكرين والفنانين .

* القى الاستاذ محمد المبارك عميد كلية الشريعة في جامعة دمشق محاضرة بين (الفصحى والعامية) حضرها عدد كبير من اساتذة جامعة دمشق.

* اقام الاستاذ عدنان الزين حفلة استقبال (كوكتيل) في بيته حضرها عدد كبير من ادباء دمشق .

* يوالي الاديب الكبير شاكر مصطفى نشاطه الفكري فقد ألقى محاضرتين في حمص ومحاضرة في حماة ومحاضرة في حلب كان فيها محط اعجاب جمهور المستمعين .

* سيصدر قريبا عن دار الثقافة بدمشق مجموعة من كتب شعرية تضم دواوين عدد كبير من شعرائنا الشباب .

* اقام ادباء لبنان حفلة تأبين كبرى في قصر الانيسكو في بيروت للاديب الكبير احمد عارف الزين وكان من لجنة الاحتفال خمسة وزراء وعشرون نائبا لبنانيا .

* افتتحت ثانوية عبد الرحمن الكواكبي ناديها الادبي الثقافي برعاية مديرها المربي الكبير الاستاذ نهاد الطرزي فلمدير ثانوية الكواكبي تقديرنا واعجابنا لما يولي النشاط المدرسي من جهد ورعاية .

* تصدر مجلة الآداب في مطلع الشهر القادم عددا خاصا عن النقد الادبي .

* صدر حديثا عن وزارة الثقافة والارشاد القومي القصة العالمية (الدار الكبيرة) تأليف الاديب الجزائري محمد ديب نقلها للعربية الدكتور سامي الدروبي .

جاءنا من رئيس اسرة الادباء الجامعيين ما يلي :

* تكونت في جامعة دمشق اسرة ادبية جامعية باسم (أسرة الادباء الجامعيين) اتخذت جامعة دمشق مقرا لها بصورة مؤقتة ، وقد تم وضع نظام داخلي للاسرة وقد جاء في مطلعه : ان اهداف أسرة الادباء الجامعيين جمع ادباء جامعة دمشق على اختلاف مدارسهم الادبية وعملهم الادبي في اسرة واحدة تعمل على خدمة الادب العربي عن طريق النشر في المجلات والصحف الادبية ، وفي نشرة غير دورية تصدر عنها ، وفي كتب تقوم باصدارها وبيعها ، وعن طريق الندوات والمحاضرات التي تقيمها وتسعى الاسرة في المستقبل لايجاد مقر لها خارج الجامعة بعد اخذ الموافقة على ذلك قانونيا .

نجـــــوى

يـا ضاربين على التاريخ كوخهـــم ... أبكيكم غيبـا حبـا وتحنانـا
وان نهلت حمياكــم يهدهــدني ... حلــم ترنح مـلء الروح سكرانا
وان لمحت على الذكرى لياليكـــم ... أقـــدم الروح للاحلام قربانـا
لقــد تسمعت ألحانـا ملـونـة ... أصـداؤها صاغهـا التحنان الوانـا
لمستها بيـــدي .. بالعين .. حولهـا ... وهمي يقينـا يصوغ الوهم نيسـانا
تنمو وتمتـد في دنيـا مخيلتي ... حتى تجلت ازاهيرا وافنانـا
ما ان سقيتك روحي ادمعا ودمـا ... حتى انحنت ثمرا يفتن ريـانا
ظمـآن ينهل مـن روحي سـلافتها ... والحب اوهم أن النضج قد حانـا
حتى جنيتك اشـعارا ملونـة ... يصوغهـا الفن ألحانـا وأرنانـا

شعر : عدنان الزاوي

تحقيق مع خالدة عبد الله

السؤال — الح كثير من قراء الثقافة على معرفة اسم خالدة عبد الله الحقيقي ... هل هذا الاسم هو الاسم الصحيح ام المستعار ، وان كان مستعارا لماذا اخترت هذا الاسم وتواريت بشخصيتك عن الناس..

الجواب ... سئل برغسون .. هل يعتقد بوجود المسيح .. فقال .. لدينا الانجيل وفيه كلمات لا بد ان تعزى الى من قالها .. فلنسمه المسيح ... وانا ماذا يهم اكنت خالدة عبد الله ام لا ... اهناك كلمات ام لا ؟ اهناك افكار احدثت بعض الضجة ام لا ؟ وطالما هناك كلمات وافكار وقلم انثوي اذن لابد من وجود فتاة كتبت هذا ... ونحن نعلم بالبداهة ان لكل حادث سبب او اكثر اذن لابد من وجود مبرر لاختبائي وراء اسم انا انتقيه وطالما يلح القراء ساجيب ...

في بلدي نهضة ادبية والواقع والبراهين تدل ان نصيب المراة من هذه النهضة وافر ونجاحها اكيد فنجد شاعرات واديبات وقاصات وروائيات ، ضجة هنا وسؤال هناك ، كل يوم اسم ، وكل موسم انتاج ، والمتأمل لهذا الانتاج يجد منه الصحيح والمزيف وهذا طبيعي لان الادب الصحيح سيجرف الادب المزيف حتما وينتصر عليه والاسماء منها المخلص الاصيل ومنها الدعي الدخيل وهذا ايضا طبيعي فسيخلد الاديب الاصيل وتختفي الاسماء المزعومة ... وادب الانثى سيخلد منه مايستحق الخلود غير عابىء بوجه صاحبته وروعة جسدها ورنة القائها وتموج شعرها وحسن انتقائها لافضل الثياب وترحيبها بضيوفها بشتى الاوقات والاشكال وحوادثها الخاصة تنشرها في كل مكان ... سيخلد من ادبها مايستحق الخلود لانه جيد واصيل . كل هذا طبيعي ويحصل في معظم البلاد اما الغريب والشاذ والذي يدفعنا الى التأمل والوقوف طويلا هو اتخاذ الادب تجارة والكتابة (موضة) ... انا افهم ان تصبح المطالعة زيا ويصبح الحديث عن نظرية جديدة ضرورة في المجتمع والمنتديات اما ان يستخدم الادب للشهرة الذاتية او بالعكس او يسخر الجمال و ... لرواج البضاعة الادبية فهذا ماينكره الادب والفكر والنقد ... كل منا له احداثه الخاصة وحياته ووسطه وصحبه وزمانه يصرفه انى شاء ومكانه يختاره حسب هواه .. وهو حر في هذا كله اما ان يتخذ احدنا حياته وشكله ومغامراته للدعاية الادبية او يستغل الادب لذلك فهو الشذاذ عندنا يجد ان الكاتبة قد تملك الامكانية ولكنها بين يوم عينه ونظرة بسيطة يلقيها احدنا على الاسماء الادبية وليلة اصبحت اديبة كبرى وشاعرة مبدعة تفتح عينها فتجد حولها الف معجب ومادح ومتملق فتنسى في غمرة نشوتها بالمديح والاسم الكبير يحتل الصحف والمجلات والمنتديات فتنسى رسالة الادب الصحيح والنضال القاسي الذي يفرضه على الاديب فتموت او تخبو الشعلة الكامنة فيها في وهج الاضواء الساطعة والضجة المصطنعة وتتسمر حيث الانوار والثناء ... وتسيء بذلك الى نفسها كأديبة وانسانة لان هناك فرقا بين الحكم الموضوعي والشخصي ... والاديب الاصيل يتوق الى الحكم الموضوعي والنقد الصحيح ؟ النقد الذي يدفعه الى المزيد من الانتاج والجودة والاخلاص وهنا اقول آسفة : هذا غير متوفر عندنا وان الرجل اساء ويسيء الى المراة الاديبة والمتأدبة عندما يقرن اسمها وشكلها بانتاجها ... وكثيرا ما يظلمها ايضا لهذا السبب ... ولهذا تواريت لارى الحكم الموضوعي والنقد الصحيح لارى من ينقد للنقد ويسأل للسؤال لا تدفعه المجاملة الى الاطراء او يمنعه

الحياء عن العنف ... وما ذنبي ان وجدت في زمان يفتقد النقد الحق والنظرة السليمة وما ذنبي ايضا ان كان معظم ادب الانثى في بلدي ادب شهرة ، ومنتديات آخر ما يهمها انتاج الاديبة .

السؤال ... ما رايك بانتاج اديباتنا سواء في القصة او الشعر ...

الجواب .... هناك ازمة اجتماعية وزمنية في بلادنا .. ازمة في البيت بين القديم والحديث ، وفي الشارع بين التجديد والتقليد وفي المجتمع بين المستقبل والحاضر وفي نفس الفرد بين رواسبه ونوازعه ... وهذه الازمة تتعمق اكثر فأكثر في حياتنا وشارعنا في عملنا ومفاهيمنا ، وتملك علينا انفاسنا .. والى جانب ذلك كله هناك ازمة امراة .. حياتها بين العلم والبيت ، حيرتها بين العمل وعدمه ، صراعها من اجل ذلك تريد الاثبات انها انسانة لها حياتها وميولها ورغباتها ... تخبطها في متاهات الدروب فشلها تارة ونجاحها اخرى ضياعها بين انوثتها الحقة ورغبتها للحاق بالرجل ومشاركته فعليا ... أاترك الطفل الحبيب الى العمل اتهجر البيت جنتها الصغيرة الى الشارع .. اتتخذ من الادب مهنة لها .. ماذا تعمل وكيف ومن حولها غارق في آلامه واحداثه . دماء تراق هناك ومؤامرات بالقرب منها الف مريض بحاجة لدواء والف طفل بلا مأوى والارض عطشى تستجدي السماء غيثا وتيارات فكرية وادبية وسياسية تجعلها هربها الى الزخرفة والزينة . مجابهة الاخ او الاب بعنادها وخطتها سيرها في الدرب الوعرة تعثرها مرارا ومرارا كل هذا يشكل ازمة كبرى وتمسك القلم لتكتب فيقصر تفكيرها عن مستوى الازمة الفعلية (وهذا شأن الجيل بكامله احداث الازمة اكبر منه لذا يعجز عن استيعابها والانطلاق منها) لذا تهرب من هذا كله وتلهى باشياء سطحية ضحلة ، انها تخاف ازمتها وازمة جيلها وصراعها الفعلي ... انها لا تزال محجبة نفسيا وروحيا وفكريا .. لقد انتصرت ظاهريا على تقاليدها ومشت عارية الرأس واليدين ولكن الحجاب لا يزال كثيفا كثيفا حول روحها وافكارها وعواطفها واعماقها منهن من عرفن هذا ونقمن عليه وثرن فجاءت ثورتهن نوع من الميوعة والاستهتار والاباحية بعيدة كل البعد عن الصراع الصحيح ... ان من تحب مثلا وتثبت انها انثى بحبها وعواطفها بوضوح من تتحدى وتترك البيت الى العمل تقف الى جانب الرجل موقف الند للند ، من تثور ضد زواج فاشل او مفاهيم بالية ، من ترفض ارغام الاب لها والتدخل في شؤونها ، من استطاعت ان تملك حريتها لم تفعل هذا بسهولة ويسر ... انها فعلته وحصلت عليه بعد صراع عنيف ومحاولات عديدة اعطتها كل ماتملك من وقت وثورة وتفكير فأين هذا الصراع النفسي والاجتماعي في ادبنا .. اننا نلمح بعض بوادر هذا الصراع لدى اديباتنا الاصيلات وهذا الادب لا يزال معظمه يعيش في الظلام والدروج الصغيرة بينما تحتل الصحف اشياء ثانية .. فهن اما لم يعرفن الازمة او انها اكبر منهن ، ادب من انتاج اديبات المنتديات والشهرة السريعة البعيدات كل البعد عن الازمة والصراع .. والى ان تعيش الانثى حياتها وتتعرى امام قلمها روحيا وفكريا واجتماعيا ، سيظل انتاجنا سطحيا ضحلا ... هناك ادب صحيح واديبات اصيلات اتمنى من اعماقي الا يجرفهن تيار الشهرة السريعة لاننا بأشد الحاجة اليهن ... اننا امة تعيش ازمة وبحاجة الى تخليدها والسمو بها ... والمراة العربية قادرة على ذلك لانها تملك كل الامكانيات ...

سؤال ... هل تعتقدين ان النزاهة تملك زمام نقد الشباب لانتاج هؤلاء الاديبات ..

الجواب ... كلا ... هناك امور وامور تكمن وراء نقد رجالنا لاديباتنا ... الرجل عندنا رغم سيره في الركب الحضاري ظاهريا لايزال يعاني صراعا داخليا هائلا تجاه عواطفه وافكاره ومجتمعه ورواسبه وتقاليده وحرمانه الطويل وجدب حياته وحرمانه الطويل كانسان يعيش في امة شوهت الظروف كثير من اصالتها وشوهته معها فليس هو بالانسان العصري ، يرى النساء امامه ويعاملهن معاملة الند للند ولا هو بالانسان القديم الانثى بالنسبة له دمية صماء بحاجة الى المديح والاطراء ومن الضروري حيازتها بأي ثمن وصونها في علبة محكمة الغطاء ... ولذلك نراه شعوريا ولا شعوريا يساير الانثى الاديبة ويتملقها ويجري خلفها ... انه يريدها يرغب بها والنقد الصحيح ينفرها فليدعه جانبا وليتخذ من ادبه وادبها نقطة انطلاق للوصول اليها غير عابيء بانتاجها وعرفت هي هذا واتخذته وسيلة ارتادت من اجلها الصالونات الادبية متخذة من جمالها واناقتها ورنة صوتها اداة نجاحها ... واذ بها لالقائها بضع كلمات مرصوفة سميت شاعرة ، ولسردها حادثة او اكثر بكلمات

عادية اصبحت اديبة لامعة ... واختلط الحابل بالنابل وضاعت الاديبة الحقة في هذه التيارات .. لقد ولجت المرأة الميدان الادبي من درب غير دربه فكانت الشهرة السريعة سببا في موتها والقضاء عليها كأديبة وانسانة .. لان المديح المبني على أسس شوهاء غالبا مايقتل الموهبة ويدفعها الى الانتحار ولعل الرجل يريد هذا ايضا فسيد الساح يكره من ينازعه ملكه ويشركه عالمه فليقتل المرأة الاديبة قبل ان تولد بل ليخنقها وهي بعد وليدة تحبو وتتعثر في اول الطريق ... فيخلو له الميدان يصول فيه ويجول ...

السؤال ... بماذا تنصحين اديباتنا الناشئات..

الجواب ... النصح عادة غير مستحبة لانه يحمل صفة الامر وهذا مايبعدني عنه .. ولكني اقول بصراحة ان الشهرة السريعة والصعود قفزا الى القمه يودي الى الهلاك ويدفع صاحبه بل ويجبره على العودة الى الحضيض ... والادب عادة لا يخلد الا بالانتاج الجيد البعيد عن كل غاية .. ان الادب الذي يخلد على مر الدهور يكون بعيدا عن الزيف والتملق والصنعة انه ذاك الادب ينبع من اعماق الانسان موشكته وحياة الاديب لهذه المشكلة وتبنيها والتخبط بها غير عابيء بنقد ناقد او قول قائل .. يكتب ولا يهمه أادى انتاجه الى المجد والشهرة ام الى المحكمة والمشنقة .. وهذا الادب يرفع صاحبه ويسمو به ... وادبنا النسوي لايزال يلملم خطواته المتعثرة في هذا المضمار لان اديباتنا يركضن وراء الشهرة والظهور بالمنتديات ويستجدين الشهرة والمديح والثناء بأمور بعيدة كل البعد عن الادب والانتاج الصحيح وهذا بالطبع يمنحهن شهرة سريعة وضجة مجلجلة ...

والادب باعتقادي هو غاية الاديب وادبنا النسوي لايشذ عن ذلك فلا يمكن له الخلود الا بالاخلاص له والحياة من اجله ولاجله وسيأتي اليوم الذي لا نجد فيه صالونا تنشد فيه فلانة وفلانة او تتحدث وانما نجد قصصا تروى واناشيد تنشد ... واعيد القول ان كل شهرة لاتبنى على الانتاج الصحيح شهرة زائفة سريعة الزوال شأنها شأن اللحن الخفيف تملأ الدنيا ضجة لتموت مع هذه الضجة وتخلد السنفونية التي عاش صاحبها في الظلام ولم يعرفه غالبا من حوله

قريبا عن دار الثقافة في دمشق

طالع في الخامس من كل شهر

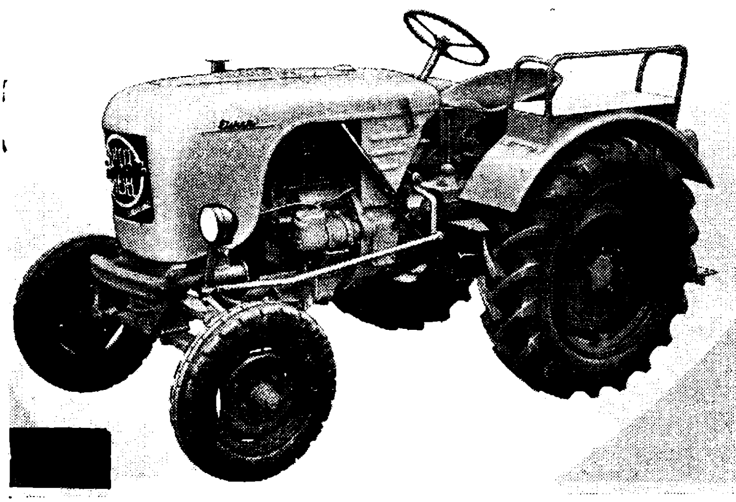
الشهر

مجله الثقافة والفنون

حاجة كل مثقف

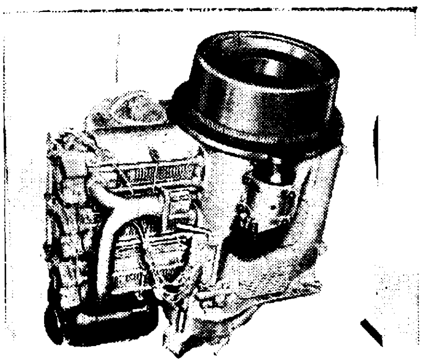
منظمة خطاب الزراعيه تقدم لـــكم

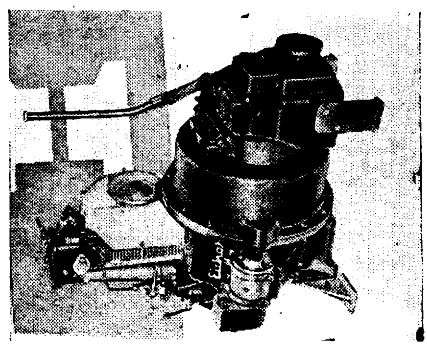
محركات آيخر EICHER



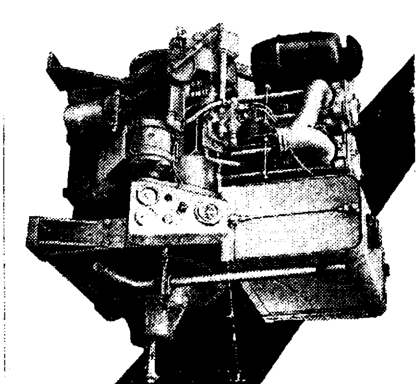
الماس الحقيقي يبــدو كالماس المزيف مع انه مصنوع من الزجاج . كثير يخدعون ولكن ليس الجميــع فالعين الخبيرة تــرى وتميز وتقدر .

نحن نقدم ماسنا الحقيقي أولئك الذين تهمهم الجودة . ان تراكتورات ومحركات آيخر **eicher** سنديان المصنوعة في المانيا الغربيــة ليست من التراكــتورات والمحركات العادية او المتوسطة الجودة انها اجــود الجرارات والمحركــات اطلاقــا . فقــد صنعت خصيصا لخدمة المزرعــــة والمزارعين فالتجهيزات التي اختصت بهــا لا تتوفر لغيرها من الجرارات وانك لاتجدها الا في مزارع ناجحة وبين ايدي اولئـــك





الذين يقدرون الجودة أنا أتت فأنت تجد مثلا جرارات آيخر في مزارع انكلترا مــع انها من صنع المانيا الغربية ذلك انها رمز للجلادة والقــوة والاقتصــاد ورغما من ان بريطانيا من الامــم ذات الصناعــة الراقية وتنتج وتصدر الجرارات الزراعية وكذلك اميركا وغيرها من البلاد الصناعية .



جرار آيخر وفرته لسوقنا المحلية منظمة خطا بالزراعية لجميع الاستعلامات يرجى الاتصال بها مباشرة .

فهرس العـــدد

صدر حديثا

اليوم الموعود

للكاتب المجري م . هولاشكو

تعريب :

الكاتب العربي المعروف

صباح محيي الدين